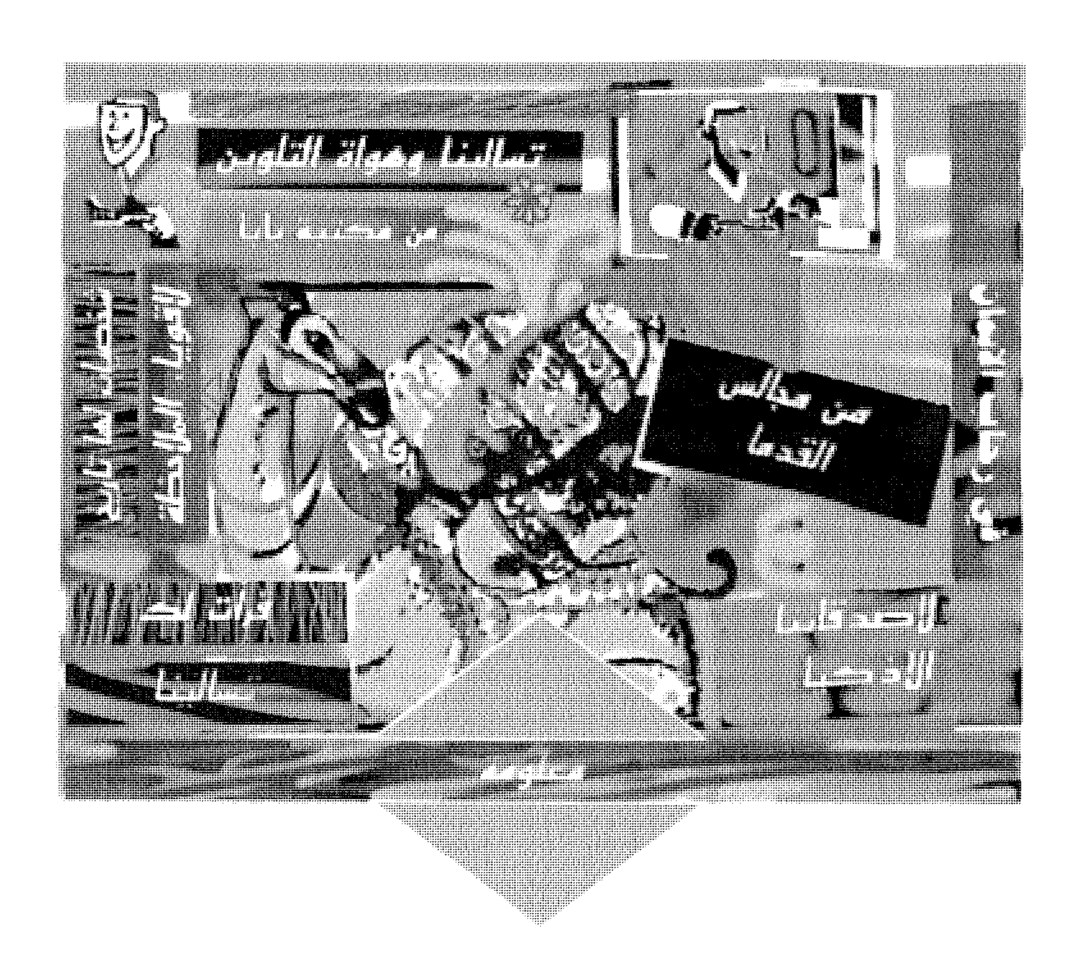


قراءات

في المادة الموجهة للطفل
في الصحافة المحلية

منشورات دائرة الثقافة والاعلام

الشارقة ١٩٩٥

قراءات

في المادة الموجهة للطفل
في الصحافة المحلية

مقدمة

استمراراً للجهود التي تبذلها دائرة الثقافة والاعلام في الشارقة لتأسيس ثقافة للطفل، تعده للمستقبل، وتنمي مداركه وتصقل مواهبه، نظمت في شهر مارس ١٩٩٥، وفي نطاق فعاليات المهرجان السنوي الحادي عشر لثقافة الطفل، ندوة لالقاء الضوء على المادة الموجهة للطفل في الصحافة المحلية، شارك فيها عدد من الاساتذة المختصين الذين قاموا بتحليل عينة من هذه المواد من زوايا التربية وعلم النفس والابداع والرسم وغيرها، وقدموا مقترحات بناءة لتطوير صفحات الأطفال في الجرائد والصحف الصادرة في دولة الامارات.

وفي هذا الالتفات الى المادة الموجهة للطفل ضمن صحافة الكبار، تأكيد على ما للصحافة من دور مهم جدير بالعناية في عالم الأسرة، بمن فيها الاطفال، بحيث اصبح من الضروري ان ينظر لصفحة الاطفال في الجرائد والصحف كجزء اساسي من مادة هذه الصحف، لا مجرد جزء من ديكورها، وان تعهد مسؤولية الاشراف على هذه الصفحات وتحريرها لكتاب متخصصين على دراية بأصول التربية وعلم نفس الطفل، وان يجري تأهيل وتدريب الكوادر الصحفية المتخصصة في هذا المجال.

تؤكد الأوراق التي قدمت في الندوة، والمنشورة في هذا الكتاب، على ضرورة ايلاء عناية أكبر لتضمين مفردات البيئة المحلية للمجتمع الاماراتي في هذه المادة، والحرص على طبيعة القيم التي تتضمنها، بحيث تسهم في التكوين السوي للطفل، أخذاً بعين الاعتبار المؤثرات السلبية الكثيرة والاجهزة الاعلامية التي تبث مواداً تتضمن قيماً بعيدة عن حاجات مجتمعنا واطفالنا. كما تؤكد هذه الاوراق على ضرورة ربط المادة الموجهة للطفل في صحافتنا المحلية بمنجزات العصر العلمية، وان تنأى عن السطحية والخرافة.

ونظرا للترابط الوثيق بين أداء الاجهزة الاعلامية المختلفة، والدور الكبير الذي يضطلع به التلفزيون خاصة في تشكيل وعي الطفل، فانه جرى التأكيد على ضرورة تكييف برامج التلفزيون والاجهزة الاعلامية الأخرى في اتجاه

تعويد الطفل على القراءة وتوجيهه نحوها.

وعلى هامش الندوة المذكورة نظم لقاء تداولي حول سياسات رعاية الطفولة في دولة الامارات العربية المتحدة، جرى خلاله التأكيد على أهمية تنسيق جهود الجهات والهيئات المعنية برعاية الطفولة في الدولة، كما جرى التأكيد كذلك على اهمية تبادل الخبرات وتنسيق الجهود بين الاجهزة المعنية بثقافة الطفل في اقطار مجلس التعاون لدول الخليج العربية. وننشر في هذا الكتاب، كملاحق، نص الورقتين الاساسيتين اللتين قدمتا في اللقاء، حيث تتصل احداهما بادارة ورسم خطط وبرامج المؤسسات المعنية بثقافة الطفل، وتعالج الثانية موضوع رعاية الاطفال بين البرامج القطاعية والتنسيق الشامل.

ان مادة هذا الكتاب تشكل اضافة لإصدارات دائرة الثقافة والاعلام بالشارقة المتعلقة برعاية الطفل وثقافته، وهي موجهة للباحثين وصانعي ومنفذي خطط رعاية وثقافة الطفل، بمقدار ما هي موجهة لأولياء الأمور وجمهرة القراء، فعسى ان تحقق الغاية المرجوة منها، ونسأل الله التوفيق.

المادة الموجهة للطفل
في صحف ومجلات الامارات

قراءة توصيفية عامة

فيصل عبد الله الحجي
شؤون المكتبات والوثائق
دائرة الثقافة والاعلام - الشارقة

مقـــدمة

لسنا في مقام تأكيد أهمية مرحلة الطفولة وخطورتها في كل ما يتعـرض له الطفل من بيئة محيطة كثر فيها الدخيل من إعلام وتربية.

ولسنا في مقام تأكيد أهمية القراءة للطفل خاصة في مراحلـه الأولى ومـا ينتج عنها من نمو قاموسه المعرفي واللغوي والخيالي وما يكتسبه مـن معلومـات وقيم وما يشبع لديه من فضول وتسلية.

وتعتبر الصحف من الروافد الثقافية المهمة للطفل موازية للكتـاب إذا مـا تم الاهتمام بها بشكل أفضل مما هو موجود على الساحة الآن.

وسنتعرض خـلال هـذه الدراسـة مـن الجـانب الإحصـائي لمجموعـة مـن الصحف والمجلات المختارة خلال شهر أكتوبـر ١٩٩٤. (الاتحـاد - البيـان - الخليج - الرياضة والشباب - زهرة الخليج - الشروق - كل الأسرة). وقد تم تقسيمها إلى جانبين:

١ - المواد المنشورة للطفل.

٢ - المواد المنشورة عن الطفل.

وهذه الدراسة تعطي مؤشرات ما ينشر ولا يمكن اطلاق أحكـام نهائيـة لقلة حجم المادة المنشورة وضيق فترة الدراسة.

أولا : الصفحات الموجهة للطفل :

تشير إحدى الدراسات إلى أن هناك صحفا ومجلات عامـة في (٩) دول عربية تشكل نسبتها ٦٩,٢٪ من مجتمع البحث تصدر أبوابـا وأركانـا خاصـة بالطفل، كما تصدر بعض صحف ومجلات ثلاث دول عربيـة تشـكل نسـبتها ٢٣,١٪ ملاحق خاصة بالاطفال*.

كمـا تشـير دراسـة علميـة أخـرى إلى أن هنـاك ٤٣,٥٪ مـن الأطفـال يقرأون الصحـف العامـة بينمـا يقـرأ المجـلات حـوالي ٣٦,٥٪، ويحـرص علـى قراءتها بشكل منتظم تقريبا حوالي ٤٪ من الاطفال** .

ومـن خـلال الدراسـة الإحصائيـة السـريعة علـى صفحـات الأطفـال في صحافة الإمارات المنشورة في شهر أكتوبر ١٩٩٤ تم تحديد ما يلي:

١ - الأيام التي تصدر فيها صفحات الطفل.

٢ - الموضوعات التي تتناولها الصفحات.

٣ - عرض سريع لكل صفحة والأبواب التي تتناولها.

١ - أيام الصدور :

من خلال أيـام الصـدور نلاحـظ الالـتزام اليومـي للصـدور في صحيفـة (البيان) مع التذبذب في صحيفة (الاتحاد) والصـدور الأسـبوعي يـوم الخميـس فقط في صحيفة (الخليج).

(*) اعلام الطفل، دراسة حول صحف الأطفال.. تأليف محمد عوض، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٤، ص ٤٠.

(**) المرجع السابق، ص ٣٩.

أما بالنسبة للمجلات فالتزام في كل عدد من (زهـرة الخليـج) مـع عـدم وجود صفحة موجهة للطفل في كل من (الشباب والرياضة - الشروق - كل الأسرة).

الأيـــام الصحف والمجلات	السبت	الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة
الاتحـــاد	—	٥	١	٣	١	—	٤
البيـــان	٥	٥	٣	٣	٣	٤	٤
الخليـــج	—	—	—	—	—	٤	—
زهرة الخليج	٤	—	—	—	—	—	—
الشباب والرياضة	—	—	—	—	—	—	—
الشـــروق	—	—	—	—	—	—	—
كل الأســـرة	—	—	—	—	—	—	—

صفحات الأطفال حسب ايام الصدور ـ شهر اكتوبر ١٩٩٤

ملاحظـات :

١ – جريدة الاتحـاد: حجـم الصفحـة المخصصـة للأطفـال تـتراوح بـين ثلـث وثلاثة أرباع الصفحة.

٢ – جريدة البيان: تصدر نصف صفحة يومية بالإضافة إلى صفحة واحـدة في ملحق (بمجلة البيان) الذي يصدر كل يوم خميس.

٣ – جريدة الخليج: تصدر فقـط أربـع صفحـات في ملحـق (آخـر الأسـبوع) الذي يصدر كل يوم خميس.

٤ – بمجلة زهرة الخليج: تصدر كل يوم سـبت بـين ٢ – ٤ صفحـات في كـل عدد تقريبا.

٢ – الموضوع :

تم تحديد عـدد (١٥) موضوعـا تتناولها صفحـات الأطفـال في صحـف ومجلات الإمارات (مجتمع البحث) خلال الفترة المحـددة. ويلاحـظ مـن خـلال الجدول المرفق ما يلي:

١ – اقتصار مجلة "زهرة الخليـج" علـى نوعـين مـن الموضوعـات وهـي القصـة وصورة الأطفال.

٢ – اهتمام صحيفة "الاتحاد" بصورة الأطفـال مـن خـلال التعـارف أو إبـراز المتفوقين ويتساوى في ذلك صحيفة "الخليج" ومجلة "زهرة الخليج" إذا ما قورنت بأيام الصدور.

٣ - اهتمام صحيفة "الاتحاد" بنشر رسومات الأطفال ومساهماتهم الفنية.

٤ - اهتمام صحيفتي "البيان" و"الخليج" بموضوع (التسالي).

٥ - إبراز صحيفة "البيان" للموضوعات العلمية.

٦ - يلاحظ من خلال مجموع الموضوعات في الصحف والمجلات الاهتمام بجانب (التسالي) ثم (القصة)، (فالعلوم) وتعتبر (الجغرافيا) من أقل الموضوعات المطروحة والتي لم تظهر إلا لمرتين وفي صحيفة "البيان" فقط.

الصحف والمجلات / الموضوع	الاتحـاد	البيـان	الخليـج	زهرة الخليج
كتابات الأطفال	٦	—	١	—
تعارف ـ متفوقون	١١	—	٣	٣
احتفالات	٤	—	—	—
تحقيقات ولقاءات	٥	—	—	١
قصـة	٦	١٥	٤	٣
فنون	٦	٤	٣	—
نشاطات	٣	—	—	—
تسالي	١	٣٢	٩	—
شخصيات	—	٤	٤	—
اسلاميات	—	١٠	—	—
أدب وحكم	—	٨	١	—
منوعات	١	١٨	—	—
جغرافيا	—	٢	—	—
علوم	—	١٨	٤	—
سلوك	—	—	٣	—

صفحات الأطفال حسب الموضوع ـ شهر اكتوبر ١٩٩٤

٣ - الأبواب :

(أ) - صحيفة "الاتحاد" (نادي الأطفال) :

الأبـــــواب	التكرار
بأقلامهم	٦
ركن الأصدقاء	٨
أعياد الميلاد	٤
تحقيق	٦
من أرشيف المتفوقين	٤
حكايات	٦
الفنان الصغير	٦
اخــرى	٣

من خلال مقارنة بسيطة بين صفحة الطفل خلال الفترة المختارة (أكتوبر - ١٩٩٤) ودراسة سابقة* يمكننا ملاحظة التالي:

(*) صفحة الأطفال في صحف الامارات -- اعداد فيصل عبدالله الحجي (بحث مقدم لمهرجان الطفل السادس).

١ – تغير عنوان الصفحة إلى (نادي الأطفال) بعد أن كان خلال الفترة السابقة بعنوان (أولاد وبنات) وصار العنوان مشابها لصفحة الأطفال في صحيفة "البيان".

٢ – النقص الواضح في عدد الأبواب المخصصة لصفحة الطفل.

٣ – حجم الصفحة اليومية متذبذب بين ثلاثة أرباع الصفحة إلى ثلث الصفحة.

٤ – عدم الثبات في أيام الصدور حيث تميزت الصفحة في الفترة السابقة بالالتزام اليومي للصدور تقريبا ماعدا يومي الخميس والجمعة، أما من خلال الفترة التي لدينا الآن فالواضح أن يومي الأحد والجمعة اكثر الأيام لصدور مادة الطفل يليها يوم الثلاثاء مع اختفاء الصفحة في يومي السبت والخميس.

(ب) صحيفة "البيان" (نادي الأطفال – أطفالنا) :

الأبــــــواب	التكرار
قرأت لــك	٧
لأصدقائنا الأذكياء	٣
لأقوياء الملاحظة	٨
شخصيات لها تاريخ	٣
المطوع الصغير	٣
صدق أو لا تصدق	٤
لهواة الرسم والتلوين	٦
من مكتبة بابا	٤
في رحاب الايمان	٧
حقائق وطرائف	٧
من مجالس القدماء	٨
معلومة	٤
تسالينا	٣
حكاية	٧
لهواة التلوين	٤
أضف الى معلوماتك	٣
ابتسم يا صديقي	٣
حكايات اسلامية	٣
انجازات قياسية	٣
متحف الديناصورات	٣
اخــرى	٨١

من خلال مقارنة مع الفترة السابقة (*) يمكننا ملاحظة ما يلي :

١ - ثبات عنوان الصفحة.

٢ - ظهور صفحة جديدة في ملحق (مجلة البيان) الذي يصدر كل يوم خميس بعنوان (أطفالنا) عبارة عن صفحة واحدة بالألوان بالإضافة إلى الصفحة اليومية.

٣ - قل حجم الصفحة اليومية إلى نصف صفحة بعد أن كانت صفحة كاملة.

٤ - مازالت الصفحة غنية بتنوع أبوابها وموضوعاتها.

٥ - بقيت الصفحة على حالها في الالتزام بأيام الصدور (يوميا تقريبا).

(*) المصدر السابق.

(جـ) صحيفة "الخليج" (مدار الصغار) :

الأبــــــــواب	التكرار
العالم الصغير	٢
زيارة	٢
تسلية وذكاء	٤
كلمات متقاطعة	٤
وجه من التاريخ	٤
حكاية	٤
سلوك	٢
تعارف	٣
اخـــرى	٧

من خلال مقارنة مع الفترة السابقة (*) يمكننا ملاحظة ما يلي :

١ - اختفاء الصفحة اليومية التي كانت تصدر بعنوان (المغامرون).

٢ - ظهور أربع صفحات في ملحق (آخر الأسـبوع) والـتي تصـدر كـل يـوم خميس بعنوان (مدار الصغار) بالألوان.

(*) صفحة الأطفال في صحف الامارات - اعداد فيصل عبدالله الحجي (بحث مقدم لمهرجان الطفل السادس).

(د) (زهرة الخليج) :

التكرار	الأبـــــــواب
٣	أصدقاء الزهرة
٣	جنة الأم والطفل

١ - يتم عرض صورة وأسماء الأطفال في (أصدقاء الزهرة).

٢ - أما باب (جنة الأم والطفل) فيتناول في كل حلقة قصة بقلم "افتتان ممتاز" والقصص كانت بعناوين (الأرنب الذي اصبح أسدا - مرجان ومرجانة - بهية الذكية والدب المستبد).

ثانيا – المواد المنشورة عن الطفل :

من خلال ما تم رصده من مواد منشورة عن الطفل في الصحف والمجلات خلال شهر أكتوبر ١٩٩٤ (فترة البحث) تم تحديد أساسين للمقارنة: (نوعية المادة – الموضوع) وقد تبين ما يلي:

١ – تركيز الصحف اليومية على المادة الخبرية وهذا أساس لعملها سواء كان الخبر محليا أم خارجيا مع ملاحظة تكرار هذه الأخبار في مختلف الصحف.

٢ – بروز صحيفة "الخليج" في مقدمة الصحف التي تعتمد على عرض وتحليل الأخبار والحوادث والموضوعات المنشورة.

٣ – ضعف استخدام أسلوب التحقيق في متابعة الأحداث والموضوعات رغم ما لهذا الجانب من أهمية إضافة إلى دوره في وعي القارئ.

٤ – اهتمام مجلة "كل الأسرة" بالمقالات التي تتناول الطفل ويبرز ذلك في الموضوعات الأخرى في هذه المجلة حيث الأبواب الثابتة في كل عدد تقريبا وتتناول الطفل وهي (الأبوة – الطفل الفصيح – يوميات مدرسة أطفال – تربية – قضية – استشارة).

٥ – يبرز الاهتمام من ناحية الموضوع بالتربية والتعليم كأخبار وأنشطة وزارة التربية والمدارس بالإضافة إلى الحوادث والجرائم المحلية وأيضا الخارجية وخاصة حوادث السيارات التي يتعرض لها الأطفال داخل الدولة

بالإضافة أيضا إلى بعض جرائم العنف ضد الأطفال في الدول الأخرى.

٦ - يعتبر موضوع التنشئة الاجتماعية ضعيفا رغم أهميته ويمكن تناوله في الأساس عبر المقالات والتحقيقات وخاصة في الصحف اليومية ويظهر في هذا المجال اهتمام بمجلة "كل الأسرة" فقط.

٧ - تدني مستوى الاهتمام بما يتعلق بالطفل في مجلة "الشروق" و"الرياضة والشباب".

الصحف والمجلات نوع المادة	الاتحاد	البيان	الخليج	الرياضة والشباب	زهرة الخليج	الشروق	كل الأسرة
خبر سابق	٩	٩	١٢	—	—	—	—
لاحق	١٢	١٢	١٦	—	٤	—	١
خارجي	١٢	١٥	١٩	١	—	—	١
تحقيق	٣	٢	٢	—	٣	—	٦
مقالة	١٠	١	٢	٢	—	١	١٧
عرض وتحليل	٨	٦	١٥	١	٤	—	٤
لقاء	٣	١	٢	—	١	١	١
الاجمالي لعدد المواد	٥٧	٤٦	٦٨	٤	١٢	٢	٣٠

المواد المنشورة عن الأطفال حسب نوعية المادة ـ شهر اكتوبر ١٩٩٤

الصحف والمجلات / الموضوع	الاتحاد	البيان	الخليج	الرياضة والشباب	زهرة الخليج	الشروق	كل الأسرة
تربية وتعليم	٦	٤	١٤	—	—	—	٣
معاقون	٧	٢	٢	—	٢	—	—
تنشئة صحية	٣	٣	١	—	٢	—	٣
أوضاع الأطفال في العالم	٢	٢	٣	—	١	—	٣
حوادث وجرائم	٧	١١	١٤	—	—	١	—
مؤتمرات ومهرجانات	٧	٢	٣	—	٢	—	—
نشاطات	٦	٦	١٣	—	١	—	١
تنشئة اجتماعية	٢	—	١	—	١	—	٥
طب	٦	٤	٦	—	٢	—	٣
فنون	٣	١	٤	٢	—	—	٢
أدب	١	١	٢	—	—	١	٢
علم نفس	٢	١	٢	٢	—	—	٦
إعلام	١	٢	١	—	١	—	١
متفرقات	٤	٧	٢	—	—	—	١
الاجمالي لعدد المواد	٥٧	٤٦	٦٨	٤	١٢	٢	٣٠

المواد المنشورة عن الأطفال حسب الموضوع _ شهر اكتوبر ١٩٩٤

خاتـــمة وتوصيات :

من خلال ملاحظات عامة على ما نشر في الصحف والمجلات المحلية خلال شهر أكتوبر يمكننا إقرار ما يلي:

١ - تعاني الصحف والمجلات من عدم وجود متخصصين من محررين ورسامين من ذوي المواهب والخبرات والكفاءات العالية باحتياجات واهتمامات الطفل.

٢ - عدم وضع صفحة الأطفال كصفحة أساسية في الصحف المحلية والمجلات وهذا ما نلاحظه من خلال تذبذب صدورها (البعض) أو اقتصارها على يوم واحد في الأسبوع (البعض الآخر) أو عدم وجودها نهائيا (كالرياضة والشباب - الشروق).

٣ - قصور استخدام فنون وأشكال العمل الصحفي كالخبر والمقال والتحقيق في صفحات الطفل، بل تفتقر بشكل أساسي للأخبار اليومية الطازجة للأحداث المحيطة بالطفل والتي يمكن عرضها بشكل مبسط وقريب من مستوى فهمه واستيعابه.

٤ - وجود إعلانات في صفحة الطفل غير متعلقة به وتكون على حساب مساحة الصفحة المخصصة له بحيث لا تظهر الصفحة أحيانا ومثال ذلك:

صحيفة (الاتحاد) ١٩٩٤/١/٢٥ :

مساحة الصفحة : ثلث للأطفال – ثلثان للإعلان.

بل إن بعضا من هذه الإعلانات تعتبر مسيئة للطفل حيث تقاسم مساحة الإعلان (بنك المشرق – سجائر روثمان).

ويمكن لإضفاء خصوصية هذه الصفحة وضع بعض الإعلانات الخاصة باحتياجات الطفل كالملابس والأدوات والمواد التي يستخدمها الطفل.

٥ – ضرورة الاهتمام بالفقرات والموضوعات التي يحررها الأطفال بأنفسهم لخلق نوع من التواصل ولقياس مدى التجاوب والاستفادة مما يقدم.

٦ – التركيز على استخدام الألوان والصور والرسوم وإخراجها بشكل جيد.

٧ – استخدام (بونط) اكبر للحروف مخالف لما يستخدم في صفحات الصحف اليومية.

٨ – تخصص مواعيد محددة لصدور الصفحة وعدم التذبذب في ذلك حتى يمكن خلق التواصل بين الطفل والصحيفة وكسب ثقته.

المادة الموجهة للطفل
في صحف ومجلات الامارات

قراءة توصيفية عامة - ٢

محمد الراضي الشافعي
إدارة ثقافة الطفل
دائرة الثقافة والاعلام - الشارقة

أ – مقدمة.

ب – وسائل الاتصال الموجهة للطفل.

جـ – الطفل والثقافة.

د – فوائد قراءة الصحف والمجلات.

هـ – المادة المكتوبة الموجهة للطفل: تعريفها، خصائصها.

و – دراسة المادة الموجهة للطفل في الصحف والمجلات المحلية.

ز – ملاحظات عامة بخصوص المادة الموجهة للطفل في صحف ومجلات الإمارات.

ح – مقترحات من اجل النهوض بالصحافة الموجهة للطفل في دولة الإمارات.

ط – خاتمة.

أ – مقـــــدمة :

سخرت دولة الإمارات العربية المتحدة منذ قيامها الكثير من الإمكانيات للنهوض بالطفولة ورعايتها وتنمية مواهبها وقامت المؤسسات الثقافية والإعلامية بدورها في هذا المجال لصقل مواهب الأطفال وتنمية عقولهم وقدراتهم الفكرية ولتعريفهم ببيئتهم ومحيطهم وتراثهم، وكذلك بالعالم الذي يعيشون فيه.. كما تسهم هذه المؤسسات في تنمية القيم الأصيلة وتعمل على تعزيزها وترسيخها في نفسية الطفل معتمدة في ذلك على العديد من الوسائل التثقيفية والإعلامية والتربوية.

ويمكن القول إن دولة الإمارات العربية المتحدة، كان لها دور الريادة على المستوى الخليجي بل والعربي في مجال صحافة الطفل التي هي من دعائم الثقافة الموجهة للطفل فقد تم تأسيس مجلة للأطفال حققت نجاحا منقطع النظير على مستوى الخليج العربي بل والدول العربية.

كما أن دولة الإمارات العربية المتحدة هي الدولة الوحيدة إلى جانب مصر التي توجد ملاحق يومية خاصة بالطفل في صحفها اليومية.

ويُعتبر الاهتمام بصحافة الطفل في دولة الإمارات مؤشرا إيجابيا لوعي المؤسسات الإعلامية والثقافية بأهمية هذا الميدان ودليلا على حرصها الشديد على النهوض بثقافة الطفل في الدولة عموما.

ب – وسائل الاتصال الموجهة للطفل :

بتطور العلوم اصبح علم الاتصال فنّا متشعّبا وصناعة قائمة، له اثر كبير في النفوس نتيجة اتساع العمران وتشعب ميادين الحياة وتشابك مصالح الناس.. إلا أنه أخذ ينحاز إلى خدمة أغراض الحياة المادية التي تفتحت عليها العيون، ومثلما تطورت وسائل التبليغ واتسعت، أصبحت وسائل الاتصال تعتمد السرعة، والتحديد المتواصل على قياس العصر، واصبح لها دور طلائعي وخطير في تكوين الأفراد وفي توجيههم، وبقدر تنوع الأساليب وأدوات التبليغ من مطبوعة وسمعية وبصرية بحكم التقدم التكنولوجي كان ردّ الفعل حادا أحيانا.. ومسايرا خفيفا أحيانا أخرى للحد من خطورة هذه الوسائل على عقول الناس وأخلاقهم وخاصة على الأطفال.

ونستطيع تقسيم وسائل الاتصال بشكل عام إلى:

– وسائل الاتصال المطبوعة، وهي الوسائل التي تعتمد على النص المكتوب أو المرسوم كالكتاب والمجلة والجريدة ... الخ. وتدخل من ضمنها الصحافة الموجهة للطفل.

- وسائل الاتصال الحي وهي الوسائل التي تتيح احتكاكا مباشرا بين الطفل والعملية الاتصالية كالمسرح ومسرح العرائس.

- وسائل الاتصال الإلكترونية وهي اخطر وأوسع واشمل الوسائل لإمكانياتها الهائلة في تجاوز حدود الزمان والمكان كالتلفزيون والإذاعة والسينما ... الخ.

وسنتناول في هذه الورقة جانبا من العنصر الأول في وسائل الاتصال وهي الصحافة الموجهة للطفل وذلك من خلال عينة محددة في الزمان والمكان.

وككل موضوع نظري يريد الحقيقة أو القرب منها لابد من ثلاثة أركان:

أولها : (عرض الحال) بما فيه من مواطن الخلل ودواعي الحيرة وكنهِ المرض.

وثانيها : تقصي وسائل العلاج للخروج من عنق الزجاجة.

وثالثها : ضمان أسباب التواصل والمتابعة.

ولكن قبل هذا كله لابد من التعريف بمقومات وعناصر الموضوع التي نريد الخوض فيه.

جـ - الطفل والثقافة :

إذا أدركنا أن مرحلة الطفولة هي أهم مراحل نمو الإنسان وأنها أساس بناء الشخصية، والأساس الذي يحمله معه الطفل إلى مراحل نموه التالية، فإننا

سنعطي هذه المرحلة أهميتها في الرعاية والعناية.. ففيها تتشكل شخصية الفرد وتتبلور معالمها الأساسية، وتتسرب الأفكار والقيم والمعلومات، وتتحدد الأطر العامة لسلوكه العام طوال حياته، وبالتالي نستطيع أن نحكم على مدى صلاحيته كفرد منتج ومواطن صالح، فإذا أهملنا هذه المرحلة و لم نعطها ما تستحق، فعلينا أن نتوقع نوعية الأفراد الذين سيديرون كافة شؤون المجتمع في المستقبل.

وبقدر ما تهيئ الدول من أسباب الثقافة والتسلية للطفل بقدر ما يكون ذلك دالة على أخذها بأسباب الحضارة والرقي، فلم تعد ثقافة الطفل عبارة عن نوع من الترف لا تعرفه إلا البيئات الغنية، ولكنها أصبحت حاجة ملحة بكافة المجتمعات خاصة النامية منها والتي تسعى إلى مستقبل افضل قائم على تخطيط للقوى البشرية المختلفة التي هي أساس كل تنمية.

وتسعى دولة الإمارات من خلال ما تقدمه للطفل من عناصر الثقافة وأدواتها أن تصل به إلى التثقيف الذاتي والمستمر لضمان مستقبل افضل.

د – فوائد قراءة الصحف والمجلات :

تأتي المطالعة والقراءة من ضمن أهم أدوات التثقيف الذاتي للناشئين فالأطفال بطبعهم شغوفون بالمواد المطبوعة من الكتب أو المجلات أو الجرائد اليومية.

وتمثل تنمية الميول والمهارات والعادات القرائية عند الأطفال مطلبا تربويا وثقافيا هاما في عالمنا المعاصر وما يتسم به من تفجر معرفي.

والقراءة عند الأطفال استعداد وخبرة: استعداد تحكمه درجة النضج التي يصل إليها الطفل، وخبرة تشكلها وتنميها المثيرات التربوية والثقافية في بيئته.

وتساهم الكتابات الموجهة للطفل سواء في الصحف أو في المجلات في تنمية قدرته على التعبير اللغوي وإثراء الحصيلة اللغوية كما تمده بكثير من المعلومات والمعارف وترقى بحسه الفني الجمالي.

وتتضح أهمية القراءة عند الطفل عامة وقراءة الصحف والمجلات بالخصوص من النواحي التالية:

١ - تعريف الأطفال بتراثهم الأدبي.

٢ - مساعدة الأطفال على الوصول إلى أن للقراءة فائدة لا يمكن أن تقدر.

٣ - مساعدة الطفل على تكوين القدرة على نقد المكتوب وتحليله وتمييز غثه من سمينه وإبراز معالم الجمال فيه سواء من حيث الفكرة أو اللفظ أو الأسلوب أو الصورة.

٤ - إثراء خيال الطفل مما ينمي قدرته على الإبداع والابتكار.

٥ - تذوق الجمال بكافة صوره واستشعار الحياة والحركة في العبارة.

٦ - تنمية مقدرة الطفل اللغوية وإمداده بمختلف الأساليب اللغوية وإثراء حصيلته من المفردات والتراكيب.

٧ - إمداد الطفل بمختلف المعلومات عن الحياة بكافة مجالاتها.

٨ - تنمية ميول الأطفال وخلق ميول جديدة وإفساح المجال أمام أصحاب المواهب ومساعدتهم على إبرازها وتطويرها.

٩ - اكتساب القيم والمفاهيم الدينية وتنمية الوعي الديني والسلوك الخلقي.

١٠- غرس الفضائل المختلفة وتكريس الضمير والمثل العليا وتقديم نماذج وأمثلة لحسن التصرف والمسلك.

هـ - المادة المكتوبة الموجهة للطفل : تعريفها، خصائصها :

الصحف والمجلات هي مثل الكتب تستطيع أن تقدم القصص والمسرحيات والأغاني، ولكنها مقيدة بمساحات يجب أن توزع على عدد كبير من المواد والأبواب ولهذا فإن القصة أو المسرحية إما أن تكون قصيرة بحيث تستوعبها المساحة المتاحة وإما أن تكون مسلسلة في حلقات .. والمجلة والجريدة اليومية مختلفة عن بقية الوسائل المكتوبة (كالكتاب مثلا) في إمكانية اللقاء المتكرر بالقراء. كاستقبال رسائل القراء والرد عليها ونشر صورهم وتقديم الطرائف والتسالي والألغاز وعرض الإجابات ونشر نتائجها وأسماء الفائزين وتقديم الأخبار المختلفة والمعلومات والمعارف وابتكار أبواب جديدة ترعى هوايات الأطفال ومواهبهم وتنميتها.. وتستقبل إنتاجهم وتوجههم... وهي بهذا تستطيع خلق كثير من الروابط بينها وبين جمهورها من الأطفال.

والمجلة أو الجريدة اليومية بما فيها من محررين وفنيين تستطيع أن تقوم بجولات ورحلات وزيارات مختلفة، تقدم لقرائها فيها مزيدا من الخبرة الواقعية، والمتعة والمعرفة.. كما أنها بما لها من مندوبين ومراسلين وإمكانيات تستطيع أن ترسم خطة واسعة النطاق لتغطية أخبار الأطفال في الداخل وفي الخارج أيضا فترتبط الأطفال بمجتمعاتهم المختلفة وتتيح فرصا طيبة لتبادل الخبرات كما تستطيع أن تستعين بمن تشاء من أصحاب الخبرات التي لا تتوفر لمحرريها وأن تدبر على صفحاتها لقاءات طريفة من أصحاب الأسماء المعروفة لدى الأطفال.

والمادة المكتوبة الموجهة للأطفال لابد أن تتوفر فيها العديد من الشروط أهمها:

١ - أن تكون مناسبة للطفل، أي أن الطفل يستطيع أن يقرأها بسهولة وان يستوعب كل معاني كلماتها بصورة معقولة.

٢ - أن تقابل ميول وحاجات ومطالب نمو القراء في مرحلة عمريه معينة، أي أن تكون بمستوى نضجهم العقلي والمعرفي والانفعالي بحيث يشعر الطفل بأن هذه المادة لها صلة قريبة به ويشعر من خلالها بالسعادة والرضا.

٣ - أن تراعي ميول الأطفال عامة وميولهم القرائية.

٤ - أن تكون مُلمة وواعية بأهداف المجتمع في تربية النشء وسياساته العامة.

كما انه لابد من الإشـارة إلى أن الكتابة للطفل ليست بـالأمر اليسير بحيث يستهين به البعض، إذ أنها تقوم على منطلقات أساسية يجب عدم إغفال أي منها، هذه المنطلقات تتمثل في:

١ - وجود الموهبة أساسا عند الكاتب، وهذه تتوافر لـدى البعض ولا تتوافر لغيرهم، إذ أنهـا لا يمكن كسبها وخلقها بـالتمرين والممارسـة إذا لم توجد.

٢ - الاطلاع على إبداعات كُتّاب الأطفـال العـالميين والاتجاهـات الحديثـة في الكتابة.

٣ - دراسة سيكولوجية وخصائص نمو الطفـل ومطـالب نمـوه وميولـه العامـة وميوله القرائية في كل مرحلة عمرية فتكـون كتابتـه علـى أسـس علميـة ونفسية وتربوية.

٤ - دراسة محصول الأطفال اللغوي ومعرفة اللغة التي تناسب الطفل بحيـث لا نخاطبـه بلغـة معقـدة أو صعبـة الـتركيب أو تحـوي ألفاظـا غـير مناسـبة لمستوى نضجه اللغوي.

٥ - معرفة أهداف المجتمع بشـكل عـام وظروفـه ومتطلبـات التنميـة وأهـداف التربية فيه، بحيث لا يقدم للأطفال ما يتناقض مع قيم المجتمـع ومعتقداتـه الدينية أو الأخلاقية.

٦ - استلهام التراث وتوظيف ما فيه من أعمال مبدعة ومن مواقف وأحـداث وشخصيات ذات معنى في تاريخنا الحضاري.

و – دراسة المادة الموجهة للطفل في الصحف والمجلات المحلية :

بعد استعراض المقومات الأساسية للمادة الموجهة للطفل والشروط التي يجب أن تتوفر فيها باعتبارها من أهم عناصر ثقافة الطفل كان لابد من التعرف على مدى تطابقها وخصائص المادة الموجهة للطفل الصادرة في صحف ومجلات الإمارات.

وقد تم توفير عينة من الكتابات الصادرة خلال شهر أكتوبر من سنة ١٩٩٤ في كل من مجلة الشروق والرياضة والشباب وزهرة الخليج وكل الأسرة وجريدة البيان والاتحاد والخليج.

وقد قمنا بتصنيف المواضيع المنشورة في هذه الصحف والمجلات كما يلي (انظر الجدول):

تربية – صحة – علوم – اجتماعيات (أو قضايا اجتماعية) – علم نفس – قصص – إسلاميات – معارف ومعلومات – تسالي وطرائف – أخبار (تغطية لأنشطة وفعاليات) – علوم اتصال (سينما – تلفزيون..).

جدول احصائي بالمواد المكتوبة الموجهة للطفل بصحف ومجلات دولة الامارات

المجلة أو الجريدة (الموضوع)	كل الأسرة	الرياضة والشباب	زهرة الخليج	الشروق	الخليج	الاتحاد	البيان
تربية	١١	٢		١	٥	٥	
صحة	٣		٤		٢		
علوم				٢			٢٠
اجتماعيات	٣					٢	
علم نفس	٨		٣		٢	٣	
اسلاميات							١٤
قصص	١		٣			٦	١٤
معارف ومعلومات							١١
أخبار تغطية	٢		٣		٧	١٥	١٠
علوم اتصال	٢	٢			٢	٣	
تسالي وطرائف							٤٩
ابداعات الأطفال						٨	
الجملة	٣٠	٤	١٣	٣	١٨	٤٢	١١٨

نلاحظ من خلال قراءة أولية للجدول الخاص بالمواضيع المكتوبة في صحف ومجلات الإمارات أن عدد المواضيع متفاوت بينها:

إذ تتراوح ما بين ٣ مواضيع خلال شهر كامل في مجلة الشروق و ٤ مواضيع في مجلة الرياضة والشباب إلى ١١٨ موضوعا بجريدة البيان ويمكن تفسير هذا بأن جريدة البيان تخصص صفحة يومية للأطفال تحتوي على أعمدة بينما تعتبر مجلة الشروق مجلة سياسية وتعتبر مجلة الرياضة والشباب متخصصة أساسا في الرياضة.

وتحتل مجلة كل الأسرة المرتبة الأولى بين المجلات من حيث عدد المواضيع وتليها في ذلك زهرة الخليج، بينما تمتاز جريدة البيان بكثرة المادة الموجهة للأطفال وذلك للأسباب التي ذكرناها سابقا وتليها جريدة الاتحاد بينما تأتي جريدة الخليج في المرتبة الثالثة.

وحتى يكون حكمنا اكثر موضوعية على المادة التي تقدمها كل صحيفة أو مجلة لابد من التعرض إلى تقييم شامل للمواضيع الصادرة في كل منها على حدة.

١ – جريدة (البيان) :

تخصص جريدة البيان صفحة يومية للمادة الموجهة للأطفال وتحتوي هذه الصفحة على مواضيع منوعة كالعلوم والإسلاميات والقصص والمعارف

والمعلومات والتسالي والطرائف كما تقوم كلما توفر لها ذلك بتغطية فعاليات وأنشطة موجهة للطفولة.

* **العلوم :** تتمثل الكتابات الخاصة بالعلوم في تجارب علمية بسيطة للأطفال أو معلومات عن اكتشاف أو اختراعات تحت عنوان: "من مكتبة بابا" مثل الصواريخ أو أضف إلى معلوماتك مثل "الانشطار النووي" أو سؤال وجواب مثل "ما هو البرق".

* **الإسلاميات :** تشتمل على مواضيع مختلفة تنقسم إلى عناوين عديدة مثل: "المطوع الصغير" عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو "في رحاب الإيمان" عن موضوع تدوين سور القرآن الكريم أو "شخصيات لها تاريخ" زيد بن حارثة.

* **القصص :** غالبا ما تكون القصص أو الحكايات في حلقات وهي تعالج مواضيع وسلوكيات شائعة في المجتمع وتوجه الأطفال وتحثهم على التحلي بالأخلاق الحميدة والمعاملات الحسنة مثل : "صرخة ألم" حول المحافظة على نظافة البيئة.

* **المعلومات والمعارف :** تحتوي المعلومات والمعارف المقدمة على معلومات جغرافية أو تاريخية أو اقتصادية أو غيرها.

* **التسالي والطرائف :** تتمثل في مسابقات في الكلمات المتقاطعة أو فوازير أو ألغاز أو تلوين أو رسم أو ذكاء.

* **التغطية الإعلامية :** تحتوي على أخبار حول أنشطة وفعاليات تنظم في الدولة مثل: "أطفال الشارقة يحتفلون بيوم الطفل العربي"، أو تحت شعار "طفل قارئ مجتمع متقدم"، "مشغل ثقافي للأطفال يتصدر فعاليات معرض الشارقة للكتاب".

٢ – جريدة (الاتحاد) :

تخصص جريدة الاتحاد أركانا خاصة بالطفولة تتناول فيها العديد من المواضيع التي تهم الطفل بدولة الإمارات عامة وهي تقوم ببادرة لا تقوم بها بقية الجرائد والمجلات وهي إتاحة الفرصة للأطفال لنشر مساهماتهم سواء كانت كتابة أو رسما. كما تساهم بقسط وافر في التعريف بالأنشطة والفعاليات التي تنظم بالدولة من خلال تغطيتها لها بالكلمة الصورة.

* **التربية :** تتناول فيها الجريدة مواضيع تربوية هامة مثل موضوع المذاكرة "حتى لا يهرب ابنك من المذاكرة"

* **علم النفس :** تبسط جريدة الاتحاد مواضيع تساهم في إيجاد حلول لها بعد طرحها مثل : "مشاركة ابنتك الصغيرة في رعاية إخوانها تقلل من ثقتها بنفسها"

* **علوم الاتصال :** تستطلع فيه آراء الأطفال في برامج التلفزيون وأفلام الفيديو مثلا.

* **التغطية الإعلامية** : تقوم الجريدة بتغطية فعاليات تنظم في الدولة مثل مهرجان الألعاب الشعبية أو التوعية المرورية للأطفال.

* **اجتماعيات** : تتناول فيها قضايا اجتماعية مثل : ملف الخادمات.

* **إبداعات الأطفال** : تتيح الجريدة الفرصة للأطفال لنشر قصص من تحريرهم تحت عنوان "بأقلامهم" أو رسومات تحت عنوان "الفنان الصغير".

* **القصص** : تنشر جريدة الاتحاد حكايات بطلها ترمس الأرنب تحمل معاني ودروس توعية مفيدة مثل: "ترمس ودروس التوعية".

٣ - (الخليج) :

تخصص جريدة الخليج مساحات قليلة لثقافة الطفل إذا ما استثنينا التغطية الإعلامية للأنشطة الثقافية الموجهة للطفل إذ أنها تقتصر على أربعة مواضيع هي: التربية- علم النفس- الصحة- علوم الاتصال.

* **التربية** : تطرح الجريدة العديد من المواضيع التربوية والتعليمية وتحاول إيجاد حل لبعض الإشكاليات التربوية مثل: "مكافحة الدروس الخصوصية".

* **الصحة** : تناولت الجريدة خلال شهر أكتوبر موضوع: الطعام السليم وطب الأطفال.

* **علوم الاتصال** : نشرت الجريدة مقالة تحت عنوان "الرسوم المتحركة" كما عملت لقاء مع مقدم لبرامج الأطفال.

* **التغطية الإعلامية :** تمتاز جريدة الخليج بالتغطية الجادة للفعاليات والأنشطة الخاصة بالطفل وتتابع أنشطة المؤسسات والجهات المهتمة بالطفل ومثالا للأخبار الصحفية "محاضرات تثقيفية بمناسبة يوم الطفل العربي".

أما بالنسبة للمجلات الأسبوعية نلاحظ أن مجلة كل الأسرة هي الأكثر اهتماما بقضايا الطفولة.

٤ – مجلة (كل الأسرة) :

تمتاز مجلة كل الأسرة بتنوع في المواضيع التي تنشرها أسبوعيا وهي تخصص العديد من الصفحات للطفولة عامة ولثقافة الطفل بالخصوص.

* **التربية :** تعالج المجلة مواضيع مسلسلة يتم توزيعها على أعداد مختلفة كموضوع "الأبوة" أو "يوميات مدرسة أطفال" هذا إضافة إلى مقالات أخرى مختلفة المواضيع "قصص الأمهات مدرسة لتعليم الصغار".

* **الصحة :** تتناول في هذا الباب مواضيع عن صحة الطفل وكيفية علاج بعض الأمراض الشائعة.

* **الاجتماعيات :** قامت المجلة بطرح قضايا تشكل خطورة على المجتمعات ككل وهي غريبة على المجتمع المحلي مثل : "انهم يبيعون أطفالهم".

* **علم النفس :** تخصص مجلة كل الأسرة مساحة للمقالات التي تهتم بعلم نفس الطفل وتعالج قضايا معروفة وتحاول إضافة معلومات خاصة بها مثل: "الفطام مرحلة صعبة كيف تواجهينها".

*** القصـة** : خلال شـهر أكتوبـر لم تنشـر سـوى قصـة للأطفـال هـي: "جارات".

*** تغطية إعلامية** : تم تغطية فعاليات خاصة بالطفل من طـرف المجلـة في مناسبتين خلال شهر أكتوبر.

*** علوم الاتصال** : تناولت المجلة موضوع سينما الأطفال كمـا طرحـت موضوع اللغة المستعملة في عروض مسرح العرائس.

٥ - (زهرة الخليج) :

تمتاز زهرة الخليج بانتظامهـا في نشـر مواضيـع في مجـالات محـددة وهـي الصحة، علم النفس والقصص للأطفال كما أنها تغطي أسبوعيا تقريبـا فعاليـة من الفعاليات الموجهة للطفل.

*** الصـحة** : تقوم زهرة الخليج باختيار مواضيـع هامـة في مجـال صحـة الطفل وتحـاول طرحهـا لإفـادة قرائهـا حيـث تسـاهم في البحـث عـن الحلـول الملائمة مثل موضوع "الطفل البدين" أو "لا إكراه في الطعام"

*** علم النفس** : تحت عناوين مختلفة تطرح العديد من المواضيع في مجـال علم النفس والملاحظة الإيجابية في هذا الموضوع انه يتـم اخـذ آراء الأطفـال في مجالات معينة مثل: "مهنة المستقبل".

*** قصـص** : في بـاب القصـة تحـت شـعار "جنـة الأم والطفـل" تصـدر أسبوعيا في متناول فهم الأطفال تمتاز بالمعاني الجميلة.

* **التغطية الإعلامية :** تقوم المجلة بتغطية أهم الفعاليات الخاصة بالطفل بالدولة مثل: "احتفال أطفال الشارقة باليوم العربي لحماية البيئة" أو "مهرجان الألعاب الشعبية".

٦ - (الرياضة والشباب) :

اقتصرت مجلة الرياضة والشباب خلال شهر أكتوبر على موضوعين اثنين هما في "التربية" و"علوم الاتصال".

* **التربية :** تناولت المجلة قضيتين الأولى "رعاية التلاميذ" والثانية "تربية الأبناء".

* **علوم الاتصال :** تحدثت المجلة عن سينما الأطفال وقامت بتقديم شريط فيديو للأطفال.

٧ - (الشروق) :

المادة الموجهة للأطفال قليلة في الشروق لطابعها السياسي.

* **التربية :** تناولت الشروق موضوعا تربويا وهو الكتابة للأطفال.

* **العلوم :** تناولت الشروق موضوع "الإجهاض والتشوهات الجنينية" وموضوع علاج الأطفال -بطريقة غريبة - عن طريق الدلفين.

ز - ملاحظات عامة بخصوص المادة المكتوبة الموجهة للطفل في صحف ومجلات الإمارات:

نلاحظ من خلال ما ورد من مادة في المجلات والصحف المتوفرة والصادرة خلال شهر أكتوبر أن هناك العديد من النقائص الخاصة بالمادة الإعلامية والتوثيقية وكذلك من الناحية التخصصية "للصحافيين" إضافة إلى النواحي التربوية كإشراك الأطفال في المادة المكتوبة ويمكن تلخيص هذه النقائص والإشكاليات بالتالي:

١ - عدم تخصص الأشخاص في ميدان صحافة الطفل.

٢ - اعتمادهم على المواد المكتبية والتوثيقية المستوردة.

٣ - ضعف مسايرة المادة للتطورات العلمية والتكنولوجية ونقص المادة العلمية المعروضة بشكل نوعي مناسب.

٤ - عدم الاهتمام الكبير بالتراث العربي العلمي والتراث الاجتماعي والعرض الديني المناسب للأطفال عمريا ونوعيا.

٥ - مشاركة الأطفال في تحرير المقالات أو القصص قليلة ماعدا جريدة الاتحاد.

٦ - افتقارها للخط العريض والواضح والصور الملونة والإخراج الجيد.

٧ - ضيق المساحة المخصصة للأطفال وغيابها كلما كانت المدة أو الإعلانات متوفرة بكثرة: مثال "جريدة البيان".

٨ – الاعتماد على الترجمة العقيمة دون اجتهاد (المعلومات، المعارف ...).

٩ – اعتماد ملحوظ على الشخصيات والأبطال الأجانب في القصص سواء كانوا أشخاصا (الفتاة الصينية لين) أو حيوانات (الدب) (جريدة البيان).

ح – مقترحات من اجل النهوض بالصحافة الموجهة للطفل في دولة الإمارات:

١ – عمل دورات تدريبية للقائمين على الأبواب الخاصة بالطفل بالمجلات والصحف في ميادين: أدب الأطفال- الإعلام الموجه للطفل- علوم الاتصال- علم نفس الطفل- علم التربية....

٢ – تكليف عدد من الخبراء المتخصصين في مجالات الطفولة بكتابة مقالات أسبوعية أو شهرية لتظهر في الصحف والمجلات المحلية.

٣ – إقامة سلسلة من الندوات في مجال الطفل تضم خبراء متخصصين في ميدان الطفولة، ورجال إعلام وذلك بهدف تقريب الفجوة بين المتخصصين والإعلاميين والرأي العام.

٤ – العمل على تبني المؤسسات الثقافية المعنية بالطفولة إصدار مجلة تبدأ محلية لتصبح خليجية فعربية.

٥ – التأكيد على استخدام اللغة العربية السليمة والمبسطة في كتابات الأطفال.

٦ – اختيار المواضيع التي يمكن من خلالها طرح قيم ومعايير جديدة تتلاءم والحالة الخاصة التي يعيشها الطفل.

٧ – إبراز نموذج لبطل محلي أو عربي تُغنيه عن النماذج الغربية.

٨ – تقديم شخصيات تاريخية عربية ومحلية (ابن ماجد،...) وإعادة رسم الشخصيات التاريخية التي طرحت بشكل غربي (شهرزاد – السندباد..).

٩ – تنظيم مسابقات رسم وتأليف قصص مصورة يعلن عن الفائزين فيها ويتم نشرها بالصحف والمجلات.

ط – خاتمة :

مما لا شك فيه أن أطفال العالم العربي يعانون من قلة المجلات التي تناسبهم، فهم يزيدون عن ٤٠ مليون ومجلاتهم تُعد على الأصابع، كثير منها يصدر معتمدا على الترجمة والاقتباس بصفة أساسية.

وتعتبر دولة الإمارات متقدمة في مجال صحافة الطفل إذ أنها إضافة إلى إصدارها لمجلة واسعة الانتشار فهي تخصص مساحات يومية للمادة الموجهة للطفل في صحفها ومجلاتها ولكن رغم ذلك فإن هذا المجال بحاجة إلى مزيد من الدعم والرعاية على أسس علمية وفنية واقتصادية مدروسة.

ونحن نعتقد انه لابد من دعم وتطوير أبواب الأطفال في الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية وزيادة مساحتها أو زيادة عدد مرات صدورها حتى تتحول إلى أركان أو أبواب يومية، مع العناية بما يقدم فيها من مواد مختلفة بحيث يخضع للاعتبارات التربوية والسيكولوجية من جانب وللاعتبارات الفنية العامة من جانب آخر .. وللاعتبارات الفنية الصحفية من جانب ثالث.

قراءة تربوية

د. آمنة خليفة
جامعة الإمارات العربية المتحدة
مركز الانتساب الموجه – الشارقة

أطفال اليوم هم رجال الغد شعار نرفعه ونردده دائمـا.. وحتى يتحقق ذلك ليكونوا رجال الغد القادرين على القيام بواجباتهم ومسؤولياتهم لابد أن نهتم بهم من كل الجوانب الاجتماعية والتربوية والثقافيـة والنفسـية والغذائيـة، ويبدأ اهتمامنا بالطفل من خلال الأسرة ثم تتفرع المسؤوليات لتشمل المجتمع بأسره. ولوسائل الإعلام دور خطـير وهـام في تكويـن ثقافـة الطفـل وتشـكيل وعيه، ومن هذا المنطلق سعينا للبحث عما تقدمه وسائل إعلامنـا المقـروءة مـن مجلات وصحف لتكوين هذه الثقافة وتشكيل الوعي.

وعندما نبحث عما يقدم للطفل تتراءى لنـا حقيقـة أن هـذه الصفحـات يستفيد منهـا الطفـل القـادر علـى القـراءة والكتابـة وكذلـك أفـراد أسـرهم المتعلمون.

بدأنا بعدد من الجرائد والمجلات المحلية لنرى واقعها فيما يختص بالطفولـة وما قدمته من ثقافة متنوعـة للطفـل والأم ولجميـع أفـراد الأسـرة خـلال شـهر أكتوبر ١٩٩٤.

ومن الجرائد الـتي تم اختيارهـا (الاتحـاد والخليـج والبيـان) وأمـا المجـلات فشملت (كل الأسرة، الشروق، الرياضة والشباب، زهرة الخليج).

ومن تحليل مضمون الجرائد (الاتحاد، الخليج، البيان) توصلنا إلى ما يلي:

أولا : فيما يتعلق بالجرائد فانها تصدر بصورة يومية وقد تناولت الموضوعات التالية خلال شهر اكتوبر ١٩٩٤ :

الموضوعات / الجرائد	قصة	ذكاء	شخصيات	علم نفس	اجتماع	ثقافة	احتفال مؤتمر	تسالي	تربية	اسلاميات	ابداع	صحة	لقاء وحوار وتحقيقات
الاتحاد	٧	—	—	٢	١	٥	١١	—	٧	—	١٦	٦	١٢
الخليج	١	—	—	٢	—	٨	٣	٢	٣	—	—	٣	١
البيان	٢	٤	٥	٢	١	٤٠	—	٢٢	—	١٠	١	—	١

وقراءتنا للجدول السابق توضح لنا ما يلي :

١ - الاهتمام بالإبداعات في **جريدة الاتحاد** قد احتل المرتبة الأولى وقد تمثلت هذه الإبداعات في نواح مختلفة منها مشاركتهم في رسومات الأطفال وكتابة بعض الموضوعات والمشاركة في الألعاب الشعبية.

٢ - وجاء في المرتبة الثانية إجراء التحقيقات والحوار والنقاش واللقاء مع عدد من المتخصصين في مجال الطفولة ولمختلف الموضوعات منها الدورة التدريبية التي استمرت مدة أسبوع في مدينة الشارقة للخدمات الإنسانية واشتركت فيها متطوعات (٩ فتيات عمانيات) عن كيفية التعامل مع الابنة المعوقة، وكذلك الحوار الذي اجري مع الرسام السوري ناصر الشعار وقوله الرسم للأطفال "لغرس قيم الأخلاق الحميدة لدى جيل المستقبل" ومن التحقيقات التي أجريت موضوع: "حتى يبدأ طفلك عامه الدراسي الأول بلا متاعب"، وأيضا مريم عثمان تدعو: "لإعداد خطة قومية لإنهاء مشكلة المعاقين".

وأيضا تحقيق حول: "جرائم الخادمات مع الأطفال"، وتحقيق آخر حول: "ورش العمل بالتربية لتطوير الكتاب المدرسي". وكذلك تحقيق حول: "أطفال خور فكان يحبون السباحة والغوص".

وتحقيق آخر حول ماذا يقول الأطفال عن برامج التلفزيون وأفلام الفيديو.

وتحقيق آخر اجري مع عفاف زريق التي قدمت دفتر رسوماتها (أبواب الحلم واستذكار)، وتحقيق آخر حول: "التوعية المرورية وضرورتها للأطفال" تحت عنوان "كيف نحمي فلذات أكبادنا من حوادث السيارات؟".

٣ - وجاء الاهتمام بإبراز المهرجان والفعاليات والاحتفالات المتعلقة بالطفولة في المرتبة الثالثة حيث جاء تكراره (١١). ومن الموضوعات التي تناولت المهرجانات احتفال طبية دبي بيوم الطفل العربي، ونادي اتحاد كلباء يوزع الجوائز على الأطفال بمناسبة اختتام فعاليات الرسم الحر، ومدينة الشارقة للخدمات الإنسانية تشيد بالهيئة العامة للبريد لاهتمامها بالطفل. والاحتفال بمهرجان الألعاب الشعبية، ومدينة الشارقة تشارك في مهرجان الفنون الشعبية وإقامة مشغل ثقافي أثناء تنظيم معرض الكتاب بالشارقة ووزير الشباب يشهد وقائع الحفل الختامي لمهرجان الفنون الخليجي، وإقامة معرض للألعاب الشعبية، وجمعية النهضة النسائية بدبي تحتفل بيوم الطفل العربي وإقامة معرض للصور يواكب مهرجان الطفولة الخامس بالمجمع الثقافي بأبوظبي.

٤ - وجاء الاهتمام بالموضوعات والدراسات التربوية والعلمية في المرتبة الرابعة وتساوت معها القصص الخاصة بالأطفال.

ومن الدراسات التي جاءت في أعداد الجريدة (عدم الانتباه وعيوب النطق وتأخر النمو وضعف القدرات أهم مشاكل الأطفال المعوقين)، ودراسة أمريكية حول "مشاركة ابنتك الصغيرة في رعاية إخوانها تقلل من ثقتها بنفسها"، ودراسة تقول "حتى يعتاد طفلك الصغير على الطعام"، ودراسة أخرى بعنوان "حتى لا يهرب ابنك من المذاكرة" ودراسة أخرى بعنوان "كيف نعامل أولادنا". ومن أمثال القصص سليمان والهدهد، وما أحلى الرجوع إلى المدرسة، وإيثار الأرنب ترمس، والصديقة النشيطة، وصباح الخير يا مدرستي، والأرنب ترمس وأصدقاؤه في دكان بلبل، والأرنب ترمس والبقرة فيفي، وقصة فيروز، وترمس والأمطار.

٥ – وجاء الاهتمام بالموضوعات الطبية والمرتبطة بالجوانب الصحية للطفل في المرتبة الخامسة وسجلت تكرارا مقداره (٦). ومن أهم الموضوعات المطروحة في الجانب الصحي مرض الموياموبا ينتشر بين أطفال اليابان ويندر في المناطق الأخرى، وشق الشفاه والشق الحلقي لم يصبحا مشكلة يصعب علاجها، وكيف يمكن قياس درجة حرارة الطفل، وكوب من الروب يوميا يقي أطفالك من الأمراض المعوية، وموضوع لبن الرضاعة، وبلازما الدم لوقاية الأطفال المبسترين من الإصابة بجلطات الرئة والساقين.

٦ - واحتلت الموضوعات الأخرى كالاجتماع وعلم النفس والثقافة العامة مراتب متأخرة ولم تحتل اهتمامات القائمين على إعداد صفحات الأطفال.

أما جريدة الخليج فقد :

٧ - احتلت موضوعات الثقافة العامة في الصفحات المخصصة للأطفال المرتبة الأولى حيث تكررت (٨) مرات.

ومن الموضوعات المطروحة أدب الأطفال، وموضوع استعمالات أخرى لزيت الوقود، وكان ياما كان حكايات ما قبل النوم، وندوة حول ثقافة الطفل في العالم الاسلامي، ومشغل ثقافي للأطفال في معرض الكتاب بالشارقة، واسبوع ثقافي تنظمه الجمعية النسائية بالشارقة للأطفال، وحفل ثقافي ترفيهي تنظمه جمعية النهضة النسائية بدبي ومحاضرات تثقيفية بمناسبة يوم الطفل العربي.

٨ - وجاءت الموضوعات التربوية والصحية في المرتبة الثانية بواقع (٣) نقاط لكل منهما ومن الموضوعات التربوية : دراسة توصي بمزيد من فصول التربية الخاصة، ومشروع تربوي كامل لرفع مستوى الطلاب ورعاية المتفوقين وإنشاء مراكز لتحسين مستويات التحصيل لكافة المواد الدراسية، ومحاضرة تربوية حول أسباب الجنوح وطرق الوقاية من الانحراف.

أما الموضوعات الصحيـة المطروحـة في صفحـات الطفـل فقـد تنـاولت: أهمية الطعام السليم، ومحاضرة طبية حـول تقـدم بـارز في خفـض عـدد وفيـات الأطفـال في الوطـن العربـي، والريـاضي الصغـير فـارق الثوانـي والسنتمترات.

٩ - أما الاحتفالات في هذا الجانب فركزت على احتفال الشارقة بيوم الطفل العربي، والإمارات تستضيف مؤتمر اتحاد جمعيـات أطبـاء الأطفـال وقـد احتلت المرتبـة الثالثـة وكذلـك الموضوعـات النفسـية المتمثلـة في دراسـة حول (ماذا أنت فاعلة ؟ الصغـار يتشـاجرون .. بيتـك سـاحة معركـة) اختبر طفلك.

أما **جريدة البيان** فيلاحظ عليها الآتي:

١٠ - تتنوع الموضوعات المخصصة للأطفال وتتوسع في جريدة البيان عما هو موجود في جريدتي الاتحاد والخليج حيث احتلـت الموضوعـات الثقافيـة المرتبة الأولى بتكرار بلغ (٤٠).

تحت عنـاوين مختلفـة كالشـخصيات التاريخيـة العربيـة والإسـلامية والأجنبيـة، وصـدق أو لا تصـدق ومـن مكتبـة بابـا ونـادي الأطفـال، وحقـائق وطرائـف وإسـلاميات ومـن مجـالس القدمـاء، أضـف إلى معلوماتك، بنك المعلومات، سين جيم، مشـغل ثقـافي، مسـرح الطفـل، وغيرها من الموضوعات الثقافية التي تتسم بالثبات وبصورة يومية.

١١ - وتحتل موضوعات التسالي وتلوين الرسم المرتبة الثانية بتكرار بلغ (٢٢).

١٢ - تحتل القصة المرتبة الثالثة في جريدة البيان حيث بلغت حوالي (٢١) قصة منها: صفوان والعباءة السحرية، وفي رحاب الإيمان، والأغنام الأوروبية، والفتاة والثلج، والشوربة الملكية، والرازي، والصواريخ، وفي رحاب الإيمان، وسندباديات كولون الألمانية، وابن الـوز عوام، والولد والأفعى، والعروسة الحلوى، وصرخة ألم.

١٣ - وجاءت الموضوعات الإسلامية في المرتبة الرابعة بتكرار بلغ (١١).

<u>ثانيا : وعند تصنيف الموضوعات المطروحة في الجرائد إلى أبواب خمسة كما هو موضح في الجدول التالي نلاحظ ما يلي:</u>

الموضوعات / الصحيفة	ثقافية	اجتماعية	تربوية	علم نفس	ابداع
الاتحاد	٤١	١	٧	—	١٦
الخليج	١٨	—	٣	٢	—
البيان	١٣	١	—	٢	١

١ - احتلت الموضوعات الثقافية على اختلافها كالقصة والذكاء والشخصيات والاحتفالات والتسالي والإسلامية والصحة واللقاء والمهرجانات الثقافية المراتب الأولى في كل من جريدة الاتحاد والخليج والبيان، مع اختلاف في عدد التكرارات حيث جاءت جريدة البيان في المرتبة الأولى بتكرار بلغ (١٠٣) فيما احتلت الاتحاد المرتبة الثانية بتكرار بلغ (٤١) وجاءت الخليج في المرتبة الثالثة بتكرار بلغ (١٨).

٢ - وجاء في المرتبة الثانية "الإبداع" في جريدة الاتحاد بتكرار بلغ (١٦).

٣ - وجاء في المرتبة الثالثة الموضوعات التربوية في جريدة الاتحاد بتكرار بلغ (٧).

٤ - وجاءت في المرتبة الرابعة الموضوعات النفسية في كل من جريدتي الخليج والبيان.

ثالثا : فيما يتعلق بالمجلات فإنها تصدر بصورة أسبوعية وقد تناولت الموضوعات التالية :

الموضوعات / المجلة	ثقافية	اجتماعية	تربوية	علم نفس	ابداع
كل الأسرة	٨	١	١	—	١
الشروق	٤	—	—	—	—
الرياضة والشباب	٢	—	—	١	—
زهرة الخليج	١٤	—	١	—	١

ومن خلال استقراء الجدول وتكراراته نلاحظ :

١ - تحتل الموضوعات الثقافية الخاصة بالطفل المرتبة الأولى في كل المجلات، وتأتي مجلة زهرة الخليج في المرتبة الأولى من حيث اهتماماتها الثقافية بالطفولة، وتليها مجلة كل الأسرة ثم الشروق ثم الرياضة والشباب.

٢ - يلاحظ أن اهتمام المجلات بالجوانب الاجتماعية والتربوية والنفسية والإبداعية للطفل ضعيفة في هذه المجلات وذلك من خلال ما حصلت عليه من تكرارات يوضحها الجدول أعلاه.

الملاحظات العامة :

١ - يلاحظ بصورة عامة أن جميع المجلات والجرائد تخصص بعض الموضوعات الثقافية والاجتماعية والتربوية والنفسية والإبداعية للأطفال.

٢ - يلاحظ أن بعض الجرائد تخصص صفحات ثابتة وأبوابا ثابتة للأطفال تتناول وبصورة ثابتة موضوعات ثقافية واجتماعية وعلمية ونفسية وإبداعية للأطفال.

٣ - يلاحظ أن بعض المجلات أو الجرائد لا توجد بها أبواب ثابتة مخصصة للأطفال بل تتنوع الموضوعات من يوم لآخر ومن أسبوع لآخر.

٤ - يلاحظ على الموضوعات المطروحة للأطفال أن بعضها وخاصة فيما يتعلق بالقصص والحكايات لا ترتبط بواقع المجتمع المحلي بل إن بعضها مترجم عن قصص أجنبية.

٥ - يلاحظ أن بعض الموضوعات الثقافية المطروحة للأطفال لا تتناسب وثقافة المجتمع ولا تساعد على تهيئة الطفل وغرس القيم الإيجابية في وجدانه.

٦ - ما يقدم للطفل في هذه المجلات والجرائد وبهذا المستوى لا يتناسب وواقع المجتمع وواقع الطفل فيه، خاصة في ظل المتغيرات الاجتماعية والثقافية المحيطة به.

٧ - يلاحظ أيضا أن الموضوعات المطروحة في بعض المجلات والجرائد لا تتسم بالعمق، ولا تناقش الموضوعات الاجتماعية والصحية والثقافية للطفل في مجتمع الإمارات.

قراءة إعلامية

د. حيدر بدوي صادق
قسم الاتصال الجماهيري
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
جامعة الإمارات العربية المتحدة

مقـــدمة :

يشكل الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة ٥٠٪ من إجمالي عـدد السكان المواطنين وهـذه النسبة تعتبر مـن أعلى النسب في الـدول العربيـة، والنسبة بين الذكور والإناث متقاربة إلى حد كبير. أما جملة الأطفال المواطنين من إجمالي عدد الأطفال في الدولة فيصل إلى ٤٩٪ من مجمل عدد الأطفال مـن وافدين ومواطنين (حسب، ١٩٩٠) وبالنظر إلى المشكلة السكانية الكليـة نجـد أن هذه النسبة، أي نسبة الأطفال المواطنين، مطمئنة إلى حد كبير إذ أنها تفوق وبحد كبير نسبة السكان المواطنين بالدولة.

ولكـن رغـم هـذا الواقـع الديمغـرافي نجـد أن صحافـة الطفـل بالدولـة لا تعكس واقعاً كمياً إعلامياً، ثقافياً، أو معلوماتياً يوازي هذا الواقـع الديمغـرافي، ناهيك عن محتوى ما يطـرح (أعـني نوعيـة مـا يطـرح حتـى مـن القليـل الـذي يخاطب طفل الإمـارات). ستحاول هـذه الورقـة الأوليـة أن تتنـاول موضـوع صحافة الطفل في دولة الإمارات من منظور ثقافي / قيمي / نوعي. وسـنحاول أن نجيب عن السؤال التالي:

- هل تعكس صحافة الطفل في دولة الإمارات الواقع المحلـي والإقليمـي للطفل بصورة تعبر عن هذا الواقع؟

- أي هل يتعلم الطفل من واقعه، بصورة تجعله يفهم هذا الواقع، إذا قرأ صفحات الطفل في الصحف السيارة بالدولة؟

وللإجابة عن هذا السؤال اطلعت على صفحات الطفل في صحيفة الاتحاد، صحيفة الخليج، وصحيفة البيان خلال شهر أكتوبر ١٩٩٤، والتي تفضلت دائرة الثقافة والإعلام بمدي بها.

والسؤال وموضوعه يقتضيان بعض وقفة عند الواقع الثقافي في دولة الإمارات ونحن في خواتيم القرن العشرين وعلى أعتاب القرن الواحد والعشرين.

خلفية موجزة عن الوضع الثقافي في دولة الإمارات :

تشهد دولة الإمارات تحولات ثقافية وقيميه هائلة تصاحب وتوازي التحولات الهيكلية في النظامين الاقتصادي والاجتماعي. وكلمة الثقافة هنا نعني بها مجموع القيم الفكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والأنماط الحياتية اليومية التي تنعكس عنها.

أي بإيجاز شديد كل ما يخبرنا بتمايز عنصر بشري ما على عنصر بشري آخر. وخلاصة القول هنا إن هناك تحولاً ثقافياً وقيمياً عما كان يميز إنسان دولة الإمارات في الماضي لسبب بسيط وهو أن أنماط كسب العيش (الحياة الاقتصادية) والأنماط الاجتماعية المرئية وفق ذلك، قد تغيرت بفعل الطفرة النفطية. وهنا أحب التنويه إلى أن كلمة الثقافة هنا تدل على الهوية ولا تعني

معرفة كميات من المعلومات وترتبها للتحذلق بها كما هو شائع حتى عند بعض المستنيرين في عالمنا العربي.

مجتمع الإمارات يتحول اجتماعيا من واقع البداوة ونمطها الثقافي إلى واقع المدنية ونمطها الثقافي المختلف. وقد تحولت مصادر الدخل تبعاً للطفرة النفطية من مهن بسيطة، كالصيد البحري والبري والرعي والزراعة البسيطة، إلى مهن معقدة تقتضيها حياة المدنية مما يجعل الجوانب القيمة والثقافية في حالة حركة دائبة تبحث دوما عن التوفيق بين التقليدي والحديث.

أما في الجانب السياسي فان تكوين الاتحاد قد أدخل الثقافة السياسية المحلية إلى حيز جديد ليس فقط على المستوى المحلي وإنما على المستوى الإقليمي كذلك. فمما لا يختلف عليه اثنان أن تجربة دولة الإمارات الاتحادية تعتبر انجح التجارب الاتحادية في العالم العربي، مما يجعلها النواة الباقية لأمل الوحدة العربية. فهذا النمط السياسي، أي الحكم الاتحادي، كمؤسسة سياسية شاملة تستظل تحتها مؤسسات صغرى، تعتبر نمطاً جديداً لم تألفه المجتمعات المحلية، وان كان بينها من الأواصر والتقارب والتشابه ما يجمع ويوحد. والمحقق أن النظرة السياسية الثاقبة للقيادات المحلية خلصت إلى أن أسباب الوحدة والاتحاد أقوى من أسباب الشتات فرأت واختارت الاتحاد. إذن فالثقافة السياسية أيضاً في حالة تحول وتغير من نمط تقليدي قبلي إلى نمط هيكلي مؤسسي.

هذا هو الوضع الثقافي الجديد المتغير في جوانبه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، وتعمق عوامل التغير والتحول المستمر فيه مشكلة التركيبة السكانية التي سبقت إليها الإشارة، فالمواطنون والعرب والمسلمون غير العرب، وغير المسلمين من غربيين وآسيويين، كل منهم يحمل رؤية ثقافية صنيعة لبيئته. تتفق هذه الرؤى أحياناً، ولكنها إجمالاً تختلف اختلافاً كبيراً، "بل قد تتعارض في بعض الأحيان وتؤثر بعض جوانبها على الحياة الثقافية في الإمارات، فضلا عن تأثيرها على جوانب أخرى" (حارب، ١٩٩٤، ص٦).

فضلا عن العوامل سالفة الذكر، وربما بسبب منها، خاصة عامل الطفرة النفطية والاقتصادية فإن كل سكان الإمارات يتعاملون ويتعاطون مع معطيات التكنولوجيا الحديثة تعاطياً استهلاكياً غير مبدع. وهذا بدوره ينعكس على الحياة الثقافية، فالتكنولوجيا الغربية ليست محايدة كما نظن. فمعها يأتي ما يسميه الكثيرون "الغزو الثقافي" والذي أفضل أن اسميه "بالاستلاب الثقافي" (لما لكلمة استلاب من إيقاع للوم على الطرف المتلقي وليس الطرف المرسل كما هو الحال في كلمة غزو).

هذه التحولات العامة تتبعها تحولات في عالم الأطفال، وفي واقعنا الثقافي من الجدير بوسائل الإعلام جميعها تناولها ومتابعتها بالتعريف والتمحيص. فهل هي فاعلة؟ للإجابة عن هذا السؤال سأتناول بإيجاز الطفل في وسائل الأعلام بالدولة.

الطفل ووسائل الإعلام بدولة الإمارات العربية المتحدة :

من الثابت أن لوسائل الإعلام، خاصة المرئية والمقروءة منها، تأثيراً مباشراً على حياة الطفل وبيئته النفسية واتجاهاته وسلوكياته وهي مؤسسة توازي الأسرة والمدرسة (العلي، ١٩٩٤) إن لم تكن تتفوق عليها في الاستحواذ على قسمة كبيرة من ساعات الاستيقاظ عند الطفل.

ومن أهم وظائف هذه الوسائل التثقيف، بالمعنى الذي سقناه عن الثقافة، أي بمعناه الحياتي القيمي اليومي المخبر عن التراث ومعطيات الحاضر في الجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية.

ووفق هذه الوظيفة فان "وسائل الإعلام تلعب دوراً خطيراً وعظيماً في المحافظة على ثقافة المجتمع، وتنقيتها، وتجديدها، لان كل مجتمع يعمل جاهداً.. ليحرص على هويته ويتمسك بثقافته" (الشمسي، ١٩٩٤).

ووسائل الإعلام بدولة الإمارات لا تقدم للأطفال برامج ومواد محلية بالقدر الكافي وهذه المواد في معظمها لا تساير ثقافة مجتمع الإمارات وقيمه ومبادئه. ويعدد إبراهيم الشمسي (١٩٩٤) التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام المحلية على الطفل بالآتي:

١ - تحدث وسائل الإعلام نوعا من الصراع الداخلي للطفل لأنه يشاهد قيماً وأخلاقيات تختلف عما يعايشه في بيته أو بيئته.

٢ – غرس الروح الانهزامية لدى الطفل لان المادة الإعلامية في مجملها خيالية وبعيدة عن الواقع مستعصية على التقليد والمحاكاة مما قد يشيع الإحباط وعدم الطموح.

٣ – إعداد جيل أو أجيال ذات ثقافة سلبية فهناك من الأطفال من يفضلون الخبرات الإعلامية غير الواقعية والثقافة ذات المعلومات السطحية (الشمسي، ١٩٩٤، ص ٢٧٨).

ويرى الكثيرون (الشمسي، ١٩٩٤، بدران، ١٩٩٣، العلي، ١٩٩٤)، أن مجال إعلام الطفل في دولة الإمارات، وفي عالمنا العربي إجمالا، لا يعايش الواقع الثقافي للمجتمع المحلي بالقدر الكافي.

صحافة الطفل بدولة الإمارات العربية المتحدة :

يرى بدران بدران (١٩٩٣) أن هيمنة التلفاز على غيره من وسائل الاتصال اثر سلباً على صحافة الطفل ليس فقط في دولة الإمارات وإنما في الواقع الإعلامي للطفل العربي ككل.

وهذه الوسيلة تجعل الطفل يبتعد تدريجيا عن استخدام القراءة كمهارة تساهم في التنشئة الثقافية والاجتماعية، فعناصر الحركة والصوت والحيوية سلبت وسائل الإعلام الأخرى خاصة المقروءة منها عناصر التشويق والجاذبية.

ونجد أن الكثير من الصحف التي نجحت في اجتذاب الطفل عمدت إلى التعويض عن عناصر الحركة والصوت والصورة بأساليب مختلفة منها حركية النص ومناسبته لواقع الطفل الاجتماعي والبيئي والعمري.

ومضامين صفحات الطفل في الدولة كغيرها من الدول العربية تشتمل على العديد من اللونيات اخترت تناول اثنين منها فقط وهي:

١ - **الحكايات (القصص)** المسلسلة المزينة ببعض الرسومات كحكايات "الأرنب ترمس" بالاتحاد، و"صفوان والعباءة السحرية" في البيان والملاحظ أن الخليج خالية من هذه اللونية (على الأقل في شهر أكتوبر ١٩٩٤). وهذه القصص تتناول قيماً إيجابية عديدة من إرثنا الأخلاقي وقيمنا الفاضلة ولكنها تفتقر إلى حركية النص وحيويته ومناسبته لسن المتلقي. فمثلا في حكاية "ترمس ودروس التوعية" بالاتحاد (١٩٩٤/١٠/٤) يرد ما يأتي:

"الأمر المدهش حقا أن أرانب قرية منجاوي أصابتهم العدوى هم أيضاً. وبعد أن كانوا يقفون من قريتهم موقفاً مخزياً تغير حالهم بمشيئة الله وإرادته فاصبحوا أرانب (يتفاعلون) مع قريتهم وبطريقة (إيجابية) رائعة".

نلاحظ أن اللغة المستخدمة هنا هي للكبار فهي تتحدث عن "موقف" و"تفاعل" و"طريقة إيجابية" في هذه العجالة لا أدري ما هي البدائل لهذه الكلمات، ولكن اجزم بأنها غير مناسبة وغير مشوقة لمخاطبة الأطفال.

"فالمواقف" والتفاعل والطرق و"المواقف الإيجابية" يجب أن تنساب داخل النص وتحته لا أن تجهدنا بهذا الجفاف وهذه اللاتلقائية واللاحركية والمباشرة.

أما في قصة "صفوان والعباءة السحرية" بجريدة البيان (يوم ١/١٠/١٩٩٤) فيرد النص التالي :

"ألا يكفيكما أن تضيعا أموالكما في اللهو والملذات والآن تتهمان هذا الرجل الطيب، حكمت برفض الدعوى وبإلزامكما بالمصروفات والتعويضات!" (ص١١).

ما للأطفال وما "للهو" و"الملذات"؟ وماذا يعرفون عن مفاهيم "الدعوى" و"التعويضات" ؟ كل هذه مفاهيم من عالم الكبار ولغتهم الفجة أحياناً. لماذا ننقل عالم الكبار إلى الطفل بسلطة قاهرة، هي سلطة النص؟ وبهذه السلطة نحن نقتحم عالم الصغار ونفرض عليهم عالمنا بدلا من أن نعبر لهم عن اجمل التقاطعات بين عالمهم (أولا) وعالمنا (ثانيا).

هذا عن البناء الهيكلي للنص ومضامينه الجمالية، أما عن مضامينه التثقيفية (بالمعنى الذي سبقت إليه الإشارة) فإننا لا نجد شيئاً من التراث الشعبي والواقع الثقافي (الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي) في ثنايا هذه الحكايات، فما نريد أن نعلمه لأطفال الإمارات ليس فقط القيم الفاضلة (الكرم، الشجاعة، التواضع، الإيثار.. الخ) مجردة أو كما يفهمها الآخرون، وإنما نريد أن نعلمه هذه القيم كما عاشها ويعيشها إنسان الإمارات في المنشط والمكره، في تراثه وحاضره. فكلمة "الكرم" مجردة لا تعني شيئاً بالنسبة للطفل إلا إذا

ارتبطت بحادثة معينة تشكل مرجعية (محلية) على ضوئها.

٢ - المقـــابلات :

اشتملت صفحات الطفل في صحيفة "الخليج" خلال أكتوبر ١٩٩٤ على مقابلتين واحدة مع استشاري طب نفسي (عربي - مقيم) والثانية مع مقدم لبرامج الأطفال (خليجي - مقيم بالدولة). المقابلة مع استشاري الطب النفسي جيدة للغاية من حيث العرض اللغوي وترتيب الأفكار وشرحه لأهمية "حكايات ما قبل النوم" أو "الحدوته".

وما يعيب المقابلة أن السائل فيها لم يسع لتطويع معرفة الاستشاري بسؤاله عن "الحدوته" في تراث الإمارات، ولكن ليس هذا ما استوقفني فمحتوى المقابلة رغم انه لا يوازي الواقع بالإمارات موازاة تامة، إلا انه يحكي حالة شعب عربي عريق يفيدنا جداً أن نعرف عنه.

ما استوقفني هو اللامبالاة المفرطة في استخدام الصورة فهناك ثلاث صور بالصفحة (الخليج٦/١٠/١٩٩٤، ص١٩)، واحدة للاستشاري واثنتان أخريان غربيتان. الأولى مجاورة لعنوان المقابلة وبها لقطة قريبة (Close Up) لطفل وأمه، لا يخالج الرائي لها أدنى شك في أن هذين الشخصين غير عربيين أصلا ومنبتاً (الاثنان أبيضان من مكان ما من الغرب)، أما الصورة الثانية فهي لقطة بعيدة (Long Shot) لسيدة شقراء ومعها طفلتها الشقراء (من البديهي أن الأم وطفلتها من الغرب كذلك). وفي الصورة الأخيرة تجلس السيدة

الشقراء بجوار ابنتها بحنو، وغني عن القول انه لا نرى الاثنتين ولا تسريحة الشعر ولا حتى طريقة الجلوس تنم عن أي صلة بواقعنا الثقافي العربي.

للصورتين حضور ملفت جداً وسلطة واضحة في الأخذ بتلابيب القارئ وانتباهه. لا اعتقد بأن مشكلة التركيبة السكانية بالدولة قد بلغت بنا حداً لا نجد معه جدة وحفيدها، أو حفيدتها، أو جداً وحفيده أو حفيدته، أو أباً وبنته، أو أماً وبنتها من دولة الإمارات. ولا أعتقد بأن هناك أزمة في الإمكانيات وشح في الأفلام والكاميرات للدرجة التي بها نعتمد على المادة الغربية حتى في الحديث عن "الحدوته".

أعتقد بأن عددا غير قليل من الناس قد قلب هذه الصفحة بمجرد أن جابهته سلطة الصورتين معا، فما توحيانه هو أن المقابلة ليست من واقعنا وإنما عن واقع آخر. والكثيرون منا لا يهمهم شأن الآخر، على الأقل في مرحلتنا الراهنة وما يشوبها من عدم مصداقية للغرب.

أما المقابلة مع مقدم برامج الأطفال (الخليجي – المقيم) بالخليج ٢٠/١٠/١٩٩٤ (ص١٢) فلم تتعد الأسئلة فيها ما يلي:

١ – حدثنا عن بداياتك .

٢ – وماذا عن دورك في التأثير على الطفل وجذبه كمذيع وكممثل؟

٣ – ماذا تقول في مسألة الرقابة على برامج الأطفال؟

٤ - هناك من يرفض العنف على الشاشة للطفل وآخر يقول بأنه لا بأس من أن يطلع على بعض الواقع الذي سيصطدم به مستقبلا فالحياة ليست كلها خيراً وسلاماً مطلقاً. ما رأيك؟

٥ - وعن تجربتك في برنامج "افتح يا سمسم" ماذا تقول؟

وتعليقا على هذه الأسئلة أقول بأنه ليس هناك سؤال واحد عن الواقع الثقافي للطفل الإماراتي أو حتى عن التراث والثقافة في الإمارات، خاصة وان المذيع مقيم في الإمارات منذ عام ١٩٧٢.

والأسئلة كذلك جامدة لم تتح للمذيع غير وصف تجاربه. وذلك لان الأسئلة لا تحتمل النقد والتحليل، فهي لا تحتمل غير أجوبة وصفية باستثناء السؤال الرابع (فهذا السؤال رغم ضحالة صياغته يطلب الحديث عن ظاهرة مهمة في الإعلام الموجه للطفل).

في المقابلتين الملاحظ أن الجمهور المقصود هو الكبار وليس الأطفال كفئة يجب أن تخاطب على قدر ما تعقل (من قبل السائل أو المجيب).

أما جريدة الاتحاد فقد أجرت خلال شهر أكتوبر ١٩٩٤ مقابلتين واحدة مع رسام سوري وأخرى مع فنانة تشكيلية عربية (غير خليجية) مقيمة بواشنطن. والاثنان معنيان بالرسم للأطفال. والمقابلتان مفيدتان. ولكن في الحالتين لم يتم تناول ما يعنينا هنا وهو طفل الإمارات أو طفل الخليج بصورة عامة لا من قريب ولا من بعيد، ولا حتى ثقافة الخليج والإمارات بصورة عامة.

طبعا قد يقول قائل ما الضير أن نعرف عن فنان عربي حتى ولو لم يكن مهتما بالخليج، وعن تجاربه التي قد تفيدنا، والإجابة قطعاً ليس هناك ضير، بل قد يكون هناك نفع عظيم. ولكن في ظل غياب التراث المحلي، والثقافة المحلية عن صحافة الطفل يحق لنا أن نتساءل عن غياب العنصر المحلي في المقابلات المنشورة وبصفحات الطفل وأسبابها. فقطعاً لا يمكننا أن نعزل هذه الظاهرة عن ظاهرة غياب أو تغييب الميراث الثقافي المحلي.

أما صحيفة البيان فقد أجرت مقابلة واحدة خلال شهر أكتوبر ١٩٩٤ وهي مع فنان مسرحي إماراتي (بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٤، ص١٠). والفنان من مؤسسي مسرح الطفل بالدولة. وغني عن القول إن هذه المقابلة كانت استثناء لما سبق الحديث عنه بخصوص المقابلات في صحيفتي الخليج والاتحاد.

ملاحظات عامة :

١- اقتصر حديثي على جانبي الحكايات والمقابلات لأسباب تتعلق بضيق الوقت المتاح لكتابة هذه الورقة الأولية، وليس بسبب خيارات منهجية.

٢- صحيفة الخليج أقل اهتماما بالطفل (على الأقل من الناحية الكمية فيما توحي به المادة الصادرة عن شهر أكتوبر ١٩٩٤).

٣- صحيفة "البيان" أكثر الصحف اهتماما بالطفل خاصة في الجوانب المعلوماتية، التعريفية. وتبدو صفحات الطفل أفضل إخراجاً ونصوصها أقرب مناسبة للأطفال إذا ما قورنت بالخليج والاتحاد. ويبدو فيها جهد

وتخطيط واضحان لإخراج مادة مفيدة للأطفال (رغم غياب عنصر التراث والثقافة المحلي).

٤ - واقع التحول الثقافي القيمي الاقتصادي، الاجتماعي والسياسي ليس له حضور واضح في المادة الصحفية المنشورة للطفل في صحف "الخليج" و"البيان" و"الاتحاد" الصادرة في شهر أكتوبر ١٩٩٤. هذه النقطة يجب أن تكون مثار نقاش وتحاور إلى أن تعكس الصحف واقعا متوازناً لصالح الطفل الإماراتي.

المراجع :

١ - حسن، طه حسين (١٩٩٠). "الأطفال في دولة الإمارات العربية المتحدة" دراسات في مجتمع الإمارات العربية المتحدة" - في كتاب جمعية الاجتماعيين، الشارقة- الإمارات العربية المتحدة- دراسات في مجتمع الإمارات (الجزء الأول).

٢ - حارب، د. سعيد (١٩٩٤) "خطة للثقافة الوطنية: أفكار أولية للمناقشة". في الثقافة والاستهلاك: التخطيط الثقافي وثقافة الاستهلاك (تجربة الإمارات)- الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام.

٣ - العلي، د. فوزية (١٩٩٤) "آثار التلفزيون على الطفل" في ثقافة الطفل: شهادات محلية وعربية-الشارقة، دائرة الثقافة والإعلام.

٤ - الشمس، د. إبراهيم (١٩٩٤) "دور الإعـلام في تنميـة ثقافـة الطفـل" في ثقافة الطفل: شهادات محلية وعربية، الشارقة، دائرة الثقافية والإعلام.

٥ - بـدران، د. بـدران عبدالـرزاق (١٩٩٣) "نحـو مسـتقبل أفضـل لصحافـة الطفل العربي" في الطفل والقراءة، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام.

قراءة من وجهة نظر إبداعية

حمدة خميس

في البدء أود أن أتقدم بالشكر للمسؤولين في دائـرة الثقافـة والإعـلام في الشارقة، إذ دعوني للمساهمة في إبداء ملاحظاتي حـول المـواد الصحفيـة الـتي تتوجه للطفل في اغلـب صحافتنـا اليوميـة. إذ أن هـذه الدعـوة قـد أتـاحت لي التوقـف أمـام مـا ينشـر للأطفـال وعنهـم وتأملهـا وتدقيـق لغتنـا ومضامينهـا وأساليبها وكنت من قبل اكتفي بالقراءة العابرة والملاحظة الشفوية.

ولان الوقت لن يتسع للمقدمـات النظريـة فسـوف ابـدأ مباشـرة برصـد مواد الصحف النسائية أولا من منطلق المفاهيم الاجتماعية الشائعة والتي تقـول أن تربية الطفل وتثقيفه وتهذيبه هي الرسالة الأولى والجليلة والمقدسة للمرأة.

لذا سأبدأ بـ :

زهـرة الخليـج :

في الأعداد الأربعة من ٨١١ - ٨١٤ لشهر ١٠/٩٤

لم نجد مادة موجهة للطفل مباشرة سوى ثلاث قصص هي :

١ - الأرنب الذي صار أسداً .

٢ - مرجان ومرجانة.

٣ - بهية الذكية والدب المستبد.

وسأحاول أن أبدي ملاحظاتي حول القصص باعتبارها المواد الموجهة للطفل مباشرة، أما الموضوعات الأخرى والتي تبدو للأطفال فهي في الواقع تندرج في إطار التغطيات الصحفية لأنشطة المؤسسات الأهلية والحكومية حول الأطفال ... وموضوعات معدة عن مرجعيات تتوجه للأمهات حول بعض مشكلات الأطفال.

في القصة الأولى (العدد ١١٨)

لا نجد مبرراً واحداً يجعل الأسد قادراً على تحويل الأرنب إلى أسد بناء على رغبة الأرنب ومكافأة من الأسد على الجميل الذي أسداه له الأرنب باستخراج الشوكة من قدمه.

كيف يستطيع الأسد المتألم من شوكة وعاجز عن اقتلاعها .. أن يحول الأرنب إلى أسد! إن قصص التحولات في الأساطير والقص الخرافي منطقية في سياق ونمط القصة حيث هناك ساحر وسحر تجري ضمن قدراته هذه التحويلات بينما لا نجد في القصة المذكورة أي مبرر على الإطلاق.

كما جرى الدمج بين قصة شهيرة ذات بعد قيمي وهي هركوليس والأسد وبين هذه القصة الساذجة في أسلوبها وأحداثها، وهل كان يمكن للأرنب أن يبقى أسداً لو لم يغتر بقوته ويلاحق الفئران؟

ثم نحن لا نجد اسم المؤلف – وهذا يتيح لأي أحد أن يقول ما يشاء في ساحة الأطفال. ثم ألا تدخل قصص الأطفال في مجال الإبداع الذي يستحق اسماً.

أما في قصة مرجان ومرجانة (العدد ٨١٢)

فإنها تحكي قصة سمكتين : مرجان الزوج ومرجانة الزوجة، في هذه القصة نجد الإسقاط الاجتماعي لتوصيف المرأة بالثرثرة والفضول والجهل صارخا وفادحا.

يقول النص " وكان يمكن أن تظل الأمور على ما يرام بين الزوجين لولا ميل مرجانة للفضول وحب الاستطلاع بالإضافة إلى شغفها بالثرثرة والاشتراك في الأحاديث التي تعنيها ولا تعنيها والاستماع إلى القيل والقال... الخ.

ثم إن مرجانة في سياق القصة تتميز بالجهل والحماقة عكس زوجها تماما والذي يتميز بالمعرفة العلمية والرؤية الفلسفية والحكمة. كما إن جهل الزوجة مرجانة يبلغ بها أن تذهب إلى القط لتطلب منه أن ينقذها من الموت في جليد النهر، وسأغض البصر عن الأسلوب وصياغة اللغة التي ليس فيها ما ينم عن التوجه للأطفال .. أتساءل من كتب هذه القصة؟

أيضا من اشرف على نشرها في زهرة الخليج النسائية؟!

إن تكريس القيم السلبية حول المرأة وعن الأنثى في نفـوس الصغـار وفي لا وعيهم المبكر، والذي تشكل الأم المرأة محور نمـوه وانبنائـه ومصـدر القيـم النبيلة والحب والخير والعطاء لأمر شائن يقـترب مـن الجريمـة .. إذ انـك تقـوم بتشويه عقل الطفل ووعيه وإدراكه ووجدانه حول أسمى الكائنـات في حياتـه: الأم، الجدة، الأخت. أيضـا يمكننـا أن نتصـور الأم الـتي قـرأت القصـة صباحـا واحتضنت طفلها مساءً وشرعت تحكي له قصة مرجان ومرجانة!!

أما قصة بهية الذكية والدب المستبد

فلا تختلف من حيث التناقضات واللغة.. إذ أن مفردة مثل : مستبداً كل الاستبداد، نحن الكبار احتجنا إلى زمن من الثقافة والتجريب كـي نفصـل بين الظلم والقسوة والاستبداد ثم منذ متى صار المستبد ينزل على رغبة المستبد به.

ومع ذلك فهذه القصة تبدو لا بأس بهـا إذا سـلمنا بجهـل الأطفـال مـن جهة، وغيـاب رقابـة الوالديـن لمـا يقـرأه الأطفـال مـن جهـة أخـرى .. تفتقـر القصص إلى أسلوب القصص المصور وتكتفي بالسرد المكتوب المجرد.

مجلة كل الأسرة :

الأعداد التي بين يدي ٥١ –٥٤ ليس فيها مادة موجهة للطفل إذ تحتوي الأعـداد علـى موضوعـات قيمـة موجهـة إلى الأم حـول مختلـف مشـكلات الطفولة.. إلا أنها تحتوي علـى مقـالات في حلقـات للدكتـورة فوزيـة الدريـع

معنونة بـ الأبوة.. والحق إنها مقالات قيمة ومهمة تتوجه إلى الآباء تحديدا لبث الوعي التربوي والعلائقي بالطفل، من خلال ملاحظات ومسلمات تفصيلية وسلوكيات يومية تمارس بحكم العادة والتقاليد لكن وراءها تتكشف السلبيات الهائلة في علاقة الأب بأبنائه. د. فوزية تعتمد أسلوبا تبسيطيا ومحكما ولغة تلقائية عفوية بعيدة عن الفذلكة والتنظير والمرجعيات المترجمة، وهي تستند على موروث هائل يطرح حضوره في تفاصيل الحياة اليومية، ولشكي في أن الرجال يقرأون الصحف ومجلات المرأة حتى لو كان عنوانها كل الأسرة فإنني أتوجه إليهم بنصيحة أمٍّ أن يقرأوا مقالات د. فوزية الدريع من اجل علاقة اكثر وعيا وصحة بأبنائهم. وحتى لا نتجاوز موضوعات كل الأسرة الموجهة للأطفال فقد وجدت في العدد التاسع عشر ٩٤/٢/٢٣، قصة لطيفة بعنوان كنوز الثعلب تتميز بلغة بسيطة ومختزلة ورسم جميل بألوان جذابة متناسقة بما يشبه لوحة تشكيلية تحتوي على عناصر القصة كلها، في إخراج جميل تقابلها صفحة تصور أطفالا جميلين بإخراجها محببة تليق بالأطفال.

جريدة الخليج :

لا توجد موضوعات موجهة للطفل نفسه، حيث كل الموضوعات تندرج في باب التغطيات الصحفية والإخبارية، لكن الاهتمام بالطفل والتوجه إليه يتكثف ويأخذ شكلا مميزا في الملحق الأسبوعي (آخر الأسبوع) حيث تنفرد صفحتان للطفل تحت عنوان مدار الصغار، تجمع بين المعلومات العلمية

والتعريف ببعض الشخصيات العربية المميزة.. وتعتمد على الصورة والرسم كركيزة أساسية لتوصيل المعرفة وهي من الوسائل الصحيحة والسليمة والعصرية التي قد تصعب على إدراك الطفل كما أنها تسهم في إيضاح لغة الكتابة التي قد تصعب على إدراك الطفل وقدراته القرائية.

وفي نماذج القصص التي اعتمدها وهي حكايات الببغاء ومشكلة هادي والنحلات والحية.. وجدت انها كتبت بأسلوب لغوي بسيط وجميل وتفسيري أحيانا، إضافة إلى أن أحداثها تقع في سياق مترابط مبرر في بعضها ويفتقد إلى بعض المنطق في قصة النحلات والحية.. وهذه القصص مدعمة بصور طبيعية وليست رسوما.. اعتقد أنها وفرت على المسؤول عن الصفحة جهد رسم أحداث القصة حيث يخل هذا بجو القصة ومشهدها المرئي قليلا.

أما في جريدة الاتحاد :

فنجد مساحة للأطفال الذين يحبون الرسم ويتميزون فيه، وهذا حيز يحتاجه الطفل حيث يشعر بالفرح والثقة حين يرى بلوحته مشورة في صحيفة يومية لكبار .. كما أن باب (بأقلامهم) تعطي الطفل مساحة للتعبير عن خواطره وأفكاره ومعلوماته وتمنحه الثقة وتقوي رغبته في المعرفة، لكن كل هذا لايغفر لحكايات الارنب ترمس هذه الحكايات البعيدة كل البعد عن مفهوم القص في الأدب الموجه للطفل، حيث تتسم بالوعظية المباشرة والتوجيهات والنصائح الشائعة والمكشوفة.

كما تتسم بالإطالة السردية المملة في اسلوبها ولغتها التفصيلية ذات الزوائد والمعاني التجريدية والخطابية والتنظيرية المطولة .. حيث تزيد بعضها على الألف كلمة، دون أن تدعمها رسومات توضيحية أو جمالية أو إخراج مميز .. وحتى لا أبدو مبالغة أو متعدية فالحكايات منشورة في الأعداد الصادرة بتواريخ (١/١٠، ٢/١٠ ، ٤،٦،٩،٢٨/١٠/١٩٩٤)

لست أريد في ملاحظاتي الموجزة هذه عن حكايات ترمس أن أقول إن لدي مقاييس مسطرية للصح والخطأ في أساليب ولغة توصيل المعرفة والقيم المختلفة للأطفال، ولكنني أتلقى كقارئة ومتابعة للأدب الموجه للأطفال وكأم أساسا واقتضاني هذا الظرف الجميل أن أتابع مع أطفالي ما يسؤهم وما يسرهم.. وأن نقرأ معاً بحسٍ عفوي تلقائي وذائقة معرفية وتراكمية.

جريدة البيان :

بدا لي في الصفحة الموسومة بنادي الأطفال في صحيفة البيان الأعداد الصادرة في شهر ١٠/١٩٩٤، انها لا تخضع لخطة مدروسة في توجهها للأطفال ففي كل عدد تختلف الموضوعات عن العدد الآخر كما تختلف تسميات الزوايا والأبواب.. فنجد خلطاً غريبا في المعلومات وصياغة مرتبكة،

فمثلا في زاوية (في رحاب الإيمان) مرة نقرأ معلومات عن السمكة الذئب ومرة نقرأ في نفس الزاوية أسئلة مثل في أي مدينة عربية تأسست منظمة الأوابك؟.

ما الدولة التي تنتج أكبر عدد من السيارات في العالم؟

وفي حكايات إسلامية نجد الحديث عن خواص المثلث؟

أما في باب الطرائف والحقائق فمرة نقرأ عن نيقولا لابرتون ومرة نقرأ عن كولون الألمانية ومرة عن الولاية الخمسين ومرة عن الأغنام الأوروبية و لم تفتنا الحلقات عن الديناصورات.

القصص في (صفحة نادي الأطفال) مجزأة على حلقات دائما، مما يجعل متابعة القصة أمرا يخضع لحضور الجريدة يوميا و لم أجد في هذا الأسلوب قيمة ما. إلا مجاراة للتلفزيون، في حين أن قدرات التلفزيون مختلفة تماماً عن الجريدة..

فقصنة الشوربة الملكية على ثلاث حلقات .. والقصة تحكي أن رجلا بائعا جوالا احتال على امرأة عجوز نحيلة رفضت أن تطعمه وتؤويه في ليلة ماطرة بينما كان في الغابة.. فادعى انه يعرف طبخ شوربة ملكية، فوافقت على إدخاله وباحتياله جعلها تخرج كل ما لديها من مواد لطبخ الشوربة.. وبعد أن شربت الشوربة قررت أن لا تكون بخيلة على نفسها وعلى الناس! المدهش في القصة كيف يتحول الإنسان من طبع إلى طبع لأن أحداً احتال عليه! من الرسوم المرفقة بالقصة لاحظت مصدرها الأجنبي ولعل القصة في الأصل قد وجدت مبررا لهذا التحول شأن الكثير من الأساطير والقصص الأجنبي.

أما قصة العباءة السحرية فهي أيضا مجزأة إلى حلقات ولغتها سلسة وبسيطة، لكن أحداثها تقع ضمن نفس المفاهيم وهي التحول المفاجئ للطباع حيث تحول الأخ الظالم الذي استولى على ثروة أخيه وأخته وساعده في ذلك قاض مرتش دفعه صفوان البطل إلى الجنون.. يعود هذا الأخ إلى بيته باكيا نادما ليفتح خزائنه ويقول لأخيه وأخته (خذا كل ما تريدانه) كل ذلك بفضل البطل صفوان وعباءته السحرية..

اعرف أن هذا النوع من المفاهيم في القص قد ساد حياتنا العربية منذ زمن طويل وانتشر حتى في السينما وأفلام حسن الإمام وفي حكايات تراثية أخرى.. عالمية وعربية.. لكنني أتساءل أما جاء الوقت الذي يدفعنا إلى الشك في الكثير من المسلّمات لغاية البحث عن قيم جديدة مغايرة وعصرية.

ختاما أود أن أقول، ليس من خلال قر اءتي فقط لهذه النماذج، بل من خلال متابعاتي للثقافة الموجهة للأطفال والمشهد اليومي التربوي وكم الأنشطة الاحتفالية بما يخص الأطفال.. أقول إننا لم ندرك بعد عمق المسؤولية وخطورتها في فهم عقل الطفل البشري وقواه النفسية لخلق عقول قادرة على تغيير وقائعنا الثابتة وقادرة على مواجهة التحديات الكبرى التي تعصف بالعالم، وقادرة بالتالي على الإضافة العميقة لتاريخ الأوائل.

إننا نراوح في مواقعنا ضمن هواجس من الخوف والتردد عن اختراع الجديد والخروج من السقوف المقننة.

انه الخوف من اختراع المألوف والعادي والسائد والمتفق عليه، هذا الخوف الذي يجعل من أطفالنا نسخاً مكررة عن نواقصنا وتشوهاتنا عبر كل الأزمنة.

قراءة من وجهة نظر بيئية

صالحة غابش
أندية الفتيات بالشارقة

تتفاوت ملامح الحياة الإنسانية من مجتمع لآخر، وتختلف في تكوين وعيها لما حولها في محاولة لإيجاد ما يميزها أو يحيطها بإطار لا يسكن أبعادها الأربعة سواها.

ولعل البيئة وما تتميز به من خصائص هي أهم ما ينطلق منه المجتمع في تشكيل ثقافته الخاصة به، وما سعيه لتحقيق تميزه إلا للفت الانتباه إلى تجاربه الإنسانية على جميع الأصعدة.

ولأن تجارب الفرد في مجتمعه تتبلور بفعل بيئته التي يتلمس فيها بناء شخصيته بدءاً بسنوات العمر الأولى من خلال ما يرى.. وما يسمع.. وما توفره له لغتها من تراكيب ومفاهيم، فإن الملحوظ أن الاهتمام إعلاميا بالطفولة يبدو ظاهراً للعيان، وللمتتبعين للصحف اليومية والمجلات الدورية الصادرة في دولة الإمارات العربية المتحدة بغض النظر عن مستوى هذا الاهتمام وما تنطوي عليه نتائجه من إيجابيات أو سلبيات.

وبعد الإطلاع على القصاصات التي أعدتها دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة، والتي تحمل موضوعات تهم الطفل نشرت خلال شهر أكتوبر من عام ١٩٩٤ في أهم صحفنا المحلية، نجد أن الكتابة الصحفية الخاصة بالطفل تتفرع إلى اتجاهين:

الأول : الكتابة للطفل.

الثاني : الكتابة عن الطفل.

وهنا لا نريد أن نجمد وقفتنا عند ذلك القول الصحيح عن خطورة الكتابة للطفل وضرورة اخذ الحيطة والحذر مع كل كلمة تخط لأجله في صنوف الكتابة المختلفة لدورها في تأسيس ثقافة ووعي وشخصية الإنسان في مراحل عمره المختلفة. سنتجاوز ذلك كي نتوقف عند "البيئة" لنحاول رسم حدودها في الكتابة الموجهة إلى الطفل في صحفنا المحلية، ونستكشف مدى توظيفها في المادة التي تتراوح ما بين القصة والوعظ والمعلومة والتسلية والطرفة، وإطلالة بين حين وآخر على التراث والتاريخ.

البيئة المحلية ولا شك بيئة إسلامية في معتقدها وفي تفاعلها اليومي مع الحياة المتلاحقة في همومها وقضاياها، فليس غريبا أن نجد فيما يوجه إلى الطفل من كتابات ما له صلة بالتاريخ الإسلامي وأثره الممتد بعمق إلى حياتنا المعاصرة والمستقبلية إن شاء الله تعالى.

ومن هذا المفهوم نلاحظ تعدد مجالات المواد التي تعبر عن أهم ما يميز ملامح بيئتنا المحلية وهي إسلاميتها، فنجد سرداً لوقائع تاريخية بتراكيب يسهل للطفل فهمها واستيعابها، وتعريفاً بشخصيات لها ثقلها القيادي في ميادين مختلفة كالعسكرية والعلم والطب والأدب وغيرها.

وهناك أبواب تكاد تكون ثابتة تحمل ذلك الإيحاء المحلي (الإسلامي والتراثي) مثل باب "المطوع الصغير" في جريدة البيان، فمن المعروف أن لفظة

"المطوع" محلية بحتة تعني الشيخ الذي يدعو الناس إلى الخير والرشاد بالحكمة والموعظة الحسنة بما يقوي علاقة الطفل بربه، ويساهم في تقويم شخصيته.

هذه الموضوعات تعطي الطفل إضاءات مشرقة وهو يخطو خطواته الأولى في طريق بناء حياته، وتكوين وعيه الذي سيعيش به في مستقبل أيامه.

فيما عدا ذلك فإن البيئة لا نكاد نتبينها من قريب في الصفحات التي تقول إنها توجه رسالتها إلى الطفل، فتختنقي ملامحها السمراء وتقاطيعها المميزة وراء صور مستوردة وحكايات غريبة من الصين والهند وبريطانيا... وغيرها، بينما تمتلئ كتب التراث بحكايات رائعة محورها الأخلاقيات الإنسانية التي على المرء أن يراعيها في مسيرته الحياتية.

هذا .. إذا كنا بحاجة إلى النقل والكتابات الجاهزة مسبقا.. ولكن ماذا عن المحلية؟

هنا علينا أن نسأل عن الكاتب أو الأديب المحلي الذي تشبع ببيئته منذ الصغر، وتفاعل معها وجداناً وفكراً وكتابةً .. لم يقدم إلى الآن مشروعا ابداعياً ناضجاً للطفل، ووعورة الكتابة للصغار لا يمكن أن تستمر مع استمرار نبض الحياة، ومع تتابع التطور الذي نشهده كل حين.

إن الوقوف طويلا عند مقولة "الكتابة للطفل صعبة" يجب أن تأتي ساعة نهايته كي نبدأ الخطوة الأولى نحو تجاوزها، والبحث في سبل تهيئة كتاب محليين يجيدون ربط لغة الطفولة بالبيئة.

وإذا تطرقنا للمعلومات العامة التي يسقاها الطفل من خلال الصحف المحلية، فإنها تعلن بالصورة عن عدم خلوها من التغريب، فبإحدى الصحف نشرت معلومة عن أحد الحيوانات مصحوبة بصورة رجل يرتدي معطفا وقبعةً يقود ذلك الحيوان الضخم وهو من النوع الذي لا نراه إلا في الأفلام الغربية.

وفي حال وجود البيئة العربية، فإنها محاصرة بمحليتها الشديدة بحيث قد لا يستوعبها الطفل الصغير الإماراتي إذا حكيت له.. (مثل حكاية "زغلول الحلواني").

إن القراءة في بيئات مختلفة مطلوبة ولا شك كي تتعدد مصادر الثقافة لدى الطفل، وكي نجعل له نوافذ متعددة تطل كل منها على جزء من العالم في سبيل التعرف عليه، وإعطاء ثقافته بعدا اكثر شمولية، وأعمق تأثيراً.. وبالتالي يزداد وعياً لما حوله مما يساهم في توازنه النفسي، واعتدال شخصيته.

ولكن حين يكون مجتمعه اللصيق به منفياً فيما يعرض له من مواد مكتوبة فإن الخطر يكمن عندئذ. ويكفينا أن جل برامج التلفاز الموجهة للصغار والتي تلفت انتباههم وتبقيهم مبهورين أمامها هي صناعة غربية لا أثر فيها للبيئة العربية عموماً، ولا للبيئة المحلية بشكل خاص.

وحاليا تقوم مؤسسة التعاون المشترك لدول الخليج العربي بعرض مسلسل كرتوني خليجي من خلال محطات التلفزيون الخليجية تحت اسم "زعتور" وهو الاول من نوعه في المنطقة، وأراه خطوة إيجابية ناجحة نحو تعريب الصورة والصوت والحدث بما يتناسب والمحلية الخليجية، فالمسلسل

يربط الطفل بحاضره وماضيه من خلال مواقف عديدة، فقد شاهدنا- ولأول مرة- الرجل الخليجي بثيابه التقليدية يفرش سجادة صلاته على رمال صحراوية.. ويصلي.

وفي منعطف آخر، فإن ربط التسلية بأشكالها المختلفة بصور ورسوم تمثل الشخصية الغربية أو الحياة الغربية بكل أدواتها، تربي في الطفل قناعة كبيرة بجمال البيئة التي تنتمي إليها تلك الشخصية وظرفها وطرافتها، فتبدو بيئته متجهمة عابسة جادة طوال الوقت لا مساحة لديها للضحك والتسلية، وإن وجدت المساحة فهي لا شيء مقارنة بالبيئة الأولى، وأخشى ألا نكون مبالغين إذا قلنا إن ذلك قد يربي في مخيلته حلم الهجرة.

أما فيما يخص الكتابة الصحفية عن الطفل :

فيلاحظ أنها تتخذ صوراً متعددة : كالخبر والتحقيق والدراسة وتغطيات المهرجانات والمناسبات الخاصة بالطفل، وإثارة بعض القضايا الاسرية التي يكون الطفل اساساً فيها، خاصة وأن هناك صفحات تعنى بالأسرة وأفرادها الصغار والكبار.

ونصيب البيئة من ذلك كله ليس نصيب أسدٍ رغم أن هذا الجانب أحسن حالاً من الأول في هذا المجال.

وفي متابعة لما نشر خلال أكتوبر ١٩٩٤ في الصحف المحلية يلاحظ ما يلي:

أولا : خلو الصحف من الدراسة الجـادة الـتي تسلط الضـوء علـى دور البيئة في رسم ثقافة الطفل الإماراتي وتكوين شخصيته. وإذا نحينا البيئـة جانبـا نرى أن معظم الدراسات التي نشرت عن الطفل جاءت في قالبها الجاهز مطبقةً على ابن بيئة بعيدة ... فنرى دراسة يابانية عن مرض خطير ينتشر بـين أطفـال اليابان، ودراسة أمريكية حول الأثر النفسي السلبي على البنت الصغيرة المكلفـة برعاية إخوانها، وهناك دراسة أوروبية عن امتناع ١٣٠ مليـون طفـل في عمـر الدراسة عن الذهاب إلى المدارس... وغيرها.

وفي عودة إلى بيئتنا المحلية ودورها الفعال والمهم في تكوين شكل تواصله مع الحياة، فإن دراسة بهذا العنوان أو بشبيهه تكاد تكون معدومة.

ثانيا : تطل علينا الصحف بين حين وآخر بعنـاوين التحقيقـات وأخبـار تجعلنا نقول : هنا البيئة.. ولأن التراث جزءٌ لا يتجزأ من البيئـة.. فـإن عنوانـاً مثل : " أطفال خور فكان يحبون السباحة والغوص" يدفعنا إلى التفاؤل بوجود أضواء بإمكانها التوقف عند هذا المفهوم.. وأقصد به مفهوم البيئة.

وعلى شاكلة هذا العنوان نقرأ عن مؤتمر الألعاب والفنون الشعبية بـدول مجلس التعاون الخليجي الذي عقد خلال أكتوبر .. وكما تقول الصحيفـة: إن الألعاب الشعبية في حقيقتهـا إحـدى المظـاهر الثقافيـة الهامـة لما تتميـز بـه مـن صفات خاصة جعلتها مصدراً هاماً من مصادر تنمية وعي الطفل في الإمـارات "..وعلى نفس المنهج هناك خبر عـن معـرض صـور الألعـاب الشـعبية الفريـدة والمتميزة في الإمارات أقامه الفنان "يوسف العدّان".

تراث ؟! نعم ولكن.. أليس التراث أحد البنود الهامة الـتي تحملهـا هويـة البيئة؟!

وهناك تسجيل صحفي لعدد من التظاهرات التربوية التي تساهم في تنمية حب البيئة في نفس الطفل، مما يدفعه إلى المشـاركة في رسـم ملامـح الحضـارة فيها، وتجميل صورتها أمام العالم، ومما سجلته الصحف بهذا الخصوص:

- احتفال أطفال الشارقة باليوم العربي لحماية البيئة.

- مشـاركة مدرسـة الفجـيرة للبنـات في حملـة توعيـة الأهـالي بضـرورة المحافظة على نظافة البيئة.

- خبر عن مرسـم حـر للأطفـال في مكتبـة خـور فكـان هدفـه ترسـيخ مفهوم نظافة البيئة.

- نشر رسومات طفولية تصب كلها في مادة واحدة هي "البيئة".

وتبقى هذه الأخبار والعناوين غير مسنودة بجدية الطرح، وعمق البحـث الذي يسلط ضوءاً على أهمية البيئة في بناء الفكر الواعي للطفل.

وأخيراً :

فإن البيئة مجال لا يمكن إغفاله ونحن نبحث في ثقافة الطفل، وفي العوامل التي تؤسس وعيه، وتفتح آفاقه نحـو التـأمل حولـه في مسـائل الحيـاة المختلفـة، وتدفعه إلى طرح الأسئلة اللازمة لتشكل معرفته، وذلك تمهيداً لإعداد جيل من الشباب متزني الشخصية، يمتلكون نضجا في فهمهم لحرية التفكـير وممارستها

بالشكل الإنساني الذي يسمو عن أهداف لا تليق بالإنسانية وإحساسها الحـي تجاه الحياة.

قراءة من وجهة نظر علم النفس

د. الطيب زروق
استشاري ورئيس الطب النفسي
مستشفى الأمل - دبي

تخصيص صفحة أو جزء من صفحة في صحفنا ومجلاتنا السيارة لطفلنا العربي أمر حيوي وبالغ الأهمية. فالطفل، من منظور التعداد السكاني لأي دولة ، يشكل نسبة كبيرة وقطاعا هاما من السكان، له ميوله الخاصة واهتماماته ورغباته وطموحاته. ومن ثم فانه يعتبر من الشرائح أو القطاعات القارئة والتي يمكن، بحكم العامل السني، التأثير فيه سلبا أو إيجابا.

في البداية يجب أن يطرح هذا التساؤل:

لأي من الفئات العمرية للطفل تخصص هذه الصفحات؟

يبدو واضحا من خلال النظر إلى هذه الصفحات وقراءة مادتها المطبوعة، أن محرريها يهتمون بفئة عمرية محددة للغاية. كما يبدو أن كلمة (طفل) تعني عندهم الطفل الذي لم يتجاوز الثامنة أو التاسعة من العمر. يستدل على ذلك من طبيعة المواد المنشورة مثل القصص والألغاز والمتاهات وغيرها من مواد التسلية، لكنك قلما تجد مادة جادة تخاطب العقول الأكبر في المراحل السنية الأخرى (من سن العاشرة إلى الخامسة عشرة).

أمثلـــة :

في إحدى الصحف اليومية نجد في صفحة الطفل المواد التالية:

قصة صفوان والعباءة السحرية، هواة التلوين، النوم الطويل وما وراءه، فوازير، الفتاة والثلج، الشوربة الملكية.

القصة بالطبع هي اللون الأدبي المحبب عند الطفل. لكن ثمة مواد أخرى في المعرفة العامة يجب أن تنشر حتى يمكننا تنمية قدرات الطفل والكشف عن ملكاته في مجالات أخرى غير التلوين أو الخروج من المتاهات أو حل الألغاز والفوازير.

نلاحظ أيضا اختفاء المادة الصحفية التي تخاطب الأطفال الأكبر سنا (أطفال مرحلة الدراسة الإعدادية، مثلا). في المدارس الأجنبية بالدولة نلاحظ أن مادة الكمبيوتر تستأثر باهتمام خاص . وأصولها تدرس بشكل جاد للطفل ابتداء من سن الثامنة. كما نعلم فإن الكمبيوتر هو واحد من إفرازات تكنولوجيا هذا القرن واستخداماته لا يمكن حصرها. فهو يستطيع أن يدرب الطفل في مجالات البرمجة والإبداع الفني والعلمي كما يساعده في التحصيل الدراسي وفي تيسير فهم المواد المدرسية وغيرها، بيد أننا لا نجد له مكانا في الصفحات المخصصة لهؤلاء الأطفال، على عكس ما نجده في الصحف الأجنبية. صفحات الحاسب الآلي نجدها في صحفنا المحلية مخصصة بشكل رئيسي للكبار.

نحن لازلنا نعتبر صفحة الطفل صفحة للتسلية وتمضية وقت الفراغ. القاسم المشترك في معظم هذه الصفحات هو: حل الألغاز، الخروج من المتاهات، القصص الخرافية، تلوين الرسوم، الفوازير، الكلمات المتقاطعة.. الخ

الخ ... كل ذلك يشكل المادة الأساسية في الصفحات المخصصة للطفل. لكنك قلما تجد شيئا يذكر عن تاريخ العرب وتاريخ العالم، الحروب الاستعمارية وتقسيم العالم العربي، الحرب العالمية الأولى والثانية، القنبلة النووية وأسلحة الدمار الشامل، دور العرب في ريادة العالم، الاختراعات والاكتشافات التي غيرت وجه الأرض، قضية فلسطين، الغزو الثقافي، العالم الثالث ومأساة الفقر والجوع ، أنظمة الحكم وأزمة الديمقراطية في العالم العربي، انتشار المخدرات وآثارها المدمرة على الإنسان وكيفية مقاومتها والوقاية منها.

- ينبغي على محرري صفحات الطفل في صحفنا أن يقولوا لنا لمن تخصص هذه الصفحات. هل هي مخصصة لأطفال المرحلة الابتدائية أم الإعدادية أم الثانوية؟ هل هي للتسلية وتمضية وقت الفراغ أم لإثراء المعرفة وتنوير العقل والحث على الاجتهاد ومن ثم الوصول إلى قمم عالية في المعرفة والفكر؟

- الطفل له لغته الخاصة في التعبير وفي التواصل مع الآخرين. طفل الخامسة أو السادسة يعتمد على الكلمة أو الصورة المباشرة الموحية، وطفل السابعة إلى العاشرة يستعمل ذكاءه الفطري في تحديد الخطأ أو الصواب وفي حل المعضلات. لكن محرري صفحات الطفل نادرا ما يفطنون إلى هذا. يعاملون الطفل في صفحاتهم كطفل في السابعة أو الثامنة دون أن يدركوا الفوارق الذهنية للأطفال بشكل عام.

اللغـــة :

اللغة التي يخاطب بها الطفل لتوصيل المعلومة المـراد توصيلها إليـه تحتـاج إلى دراية كاملـة بمقـدرة الطفـل علـى استيعاب المفـردات اللغويـة. ليـس كـل الأطفال يتمتعون بمقدرة واحدة على فهم مفـردات اللغـة، وعليـه فـان محـرري صفحات الطفل ينبغي عليهم اختيار انسـب التعابـير اللغويـة في مخاطبـة هـؤلاء الأطفال حتى يصبح بإمكانهم توصيل المعلومـة إليهـم وإلا فـإن الخلـط الذهـني والتشويش الذي يصيب الطفل يصبح أمـراً واقعـاً وبالتـالي تضيـع المعلومـة ولا يستفاد منها.

– لا بد من مراجعة كل أساليب التثقيف الصحفـي لأطفالنـا. علينـا أن نشرح لهم منجزات العلم الحديث في مجالات الطاقـة والهندسـة الوراثيـة وعلـم الفضاء وطبقة الأوزون وتأثيرها على سكان كوكبنا، عن كيفية عمل الأقمـار الصناعية وكيف تستقبل تلفزيوناتنا البرامج التي تبث عبر تلك الأقمار، إلى غير ذلك من المنجزات العلمية الهامة بدلا من أن نزحـم رؤوسـهم بمغـامرات عـلاء الدين والمصباح السحري وعلي بابا والأربعين حرامي.

وجهة نظر فنية

الفنان / أوفى ريان

يهمني أن ارفع إليكم تحية كبيرة أحيي فيها هذا المفهوم الراقي للدور الذي تقومون به في تأصيل الحياة الثقافية وفي ذلك الفهم المتميز لأداء دوركم الريادي في هذا المجال.

وقد اعتاد الناس أن الجهات الرسمية والقيادية غالبا ما تذهب بعيدا عن مجال الإنتاج الحقيقي في كافة مجالات الإنتاج بينما تتمسك بالشكليات والدعايات التي لا تعبر عن نسبة تذكر من واقع الأعمال.

وهاهنا نحن أمام مختبر حقيقي من التفاعلات التي من شأنها أن تخلق مجالاً يمكن من خلاله وبالتأكيد وضع أيدينا على ملامح مشكلة لم يتم تناولها بهذا الشكل التفصيلي من قبل على الأقل في هذا القطاع الجغرافي.

اليوم نحن نتناول طبيعة المادة الصحفية من الجوانب الثقافية والاجتماعية والتربوية والسيكولوجية والإبداعية للتعرف على مدى استجابتها لمتطلبات تهيئة الطفل وغرس القيم الإيجابية في وجدانه.

إننا بصدد تناول مسألة غاية في الأهمية خاصة وإنها تمس تهيئة جيل قادم وإعداده لكي تتحقق غاية لكم هي مستهدفة.

وبوصفي فناناً تشكيلياً يشرفني أن أتناول الجانب الإبداعي في المادة الصحفية المقدمة للطفل في الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية في شهر أكتوبر الماضي.

ويهمني أن أركز الحديث في نقاط أساسية تيسر علينا قراءة المفهوم الإبداعي في توصيله واستقباله وغالبا ما يرتبط موضوع الإبداع بمسألة إطلاق الخيال وربط المفردات المتنوعة بعضها ببعض.

وهكذا نقـــول :

- الإبداع قدرة على ربط ما هو ليس مرتبطاً.
- الإبداع فهم غير دارج للأشياء.
- الإبداع هو اختراق لجدار القانون الثابت.

وينبغي أن نركز على أن المؤسسات الصحافية التي تنشغل بموضوع الطفل عليها أن تعتمد على كوادر صحافية (فنية) دارسة لرسوم الأطفال والإبداع الأدبي والموسيقي والمسرحي للطفل، ومن ذلك يستطيعون فهم المراحل العمرية التي يمكن مخاطبتها وعلى أي مستوى يمكن التأثير والإرسال والاستقبال.

إننا بصدد موضوعات أخرى هامة تتماس ولاشك مع موضوعنا (علم نفس الطفل)، (مناهج التربية المتبعة) وكذلك التوجهات والأطر العامة التي تحكم مفهوم الثقافة بالمجتمع.

واغلب الظن أن المسألة تتم بدرجة كبيرة من الاكتراث والاهتمام ولكن يعوزها الكثير من التخصص وهنا قد اضطر إلى التأكيد على كلمة التخصص.

لاحظت في قراءتي للأعمال المنشورة في المادة الصحفية في شهر أكتوبر أن الرغبة في تقديم مادة فنية وإبداعية للطفل رغبة محسوسة ومتبلورة في إنتاج لا يستهان به وان كانت هذه الرغبة محفوفة بالارتجال وعدم التخطيط إلا على مستوى الأداء الاعتيادي، بمعنى أن الكثير من المواد المقدمة لم يقدم إلا بدوافع خاصة من مقدميها من خلال ثقافتهم التي يجسدونها عموما.

وحتى لا يكون الكلام في إطار التعميم ندخل إلى التخصيص ونقول إن:

جريدة البيان :

تحظى بأعلى إنتاجية موجهة للطفل في المادة الصحفية المنشورة باللغة العربية بدولة الإمارات العربية تقدم العناوين التالية:

١	جريدة البيان	صفوان والعباءة السحرية	١٩٩٤/١٠/١
٢	" "	لأصدقائنا الأوفياء (اختبارات وتمرينات ذكاء)	١٩٩٤/١٠/١
٣	" "	لأقوياء الملاحظة	١٩٩٤/١٠/١
٤	" "	تسالينا وهواة التلوين	١٩٩٤/١٠/٣
٥	" "	تسالينا وهواة الرسم والتلوين	١٩٩٤/١٠/٤

٦	"	"	قصة بغلاف (القاطرة الأولى)	١٩٩٤/١٠/٤
٧	"	"	نادي الأطفال	١٩٩٤/١٠/٤
٨	"	"	شخصيات لها تاريخ (دافنشي) متعدد المواهب	١٩٩٤/١٠/٤
٩	"	"	(الكرة الأرضية والسكك الحديدية) مع رسم	١٩٩٤/١٠/٥
١٠	"	"	(فوازير مرسومة)	١٩٩٤/١٠/٥
١١	"	"	(الفتاة والثلج) قصة مرسومة	١٩٩٤/١٠/٦
١٢	"	"	تسالي مرسومة "المتاهة"	١٩٩٤/١٠/٧
١٣	"	"	حكاية الشوربة الملكية (مرسومة)	١٩٩٤/١٠/٧
١٤	"	"	علوم "عن الساعة الرملية" (مرسومة)	١٩٩٤/١٠/٧
١٥	"	"	رسم وتلوين	١٩٩٤/١٠/٧
١٦	"	"	المطوع الصغير	١٩٩٤/١٠/٧
١٧	"	"	الكلمات المتقاطعة مع رسوم داخلية	١٩٩٤/١٠/٨
١٨	"	"	من مكتبة بابا (قصة الكلاب)	١٩٩٤/١٠/٨
١٩	"	"	الانشطار النووي (علوم)	

			مع رسم	١٩٩٤/١٠/٨
٢٠	"	"	قصة الشوربة الملكية قصص	
			مرسومة	١٩٩٤/١٠/٩
٢١	"	"	للأذكياء ١) خداع النظر	
			٢) لأقوياء الملاحظة	١٩٩٤/١٠/٩
٢٢	"	"	علوم (لماذا تمطر السماء)	
			مع رسم	١٩٩٤/١٠/١١
٢٣	"	"	علوم (الصواريخ) مع فوتوغرافيا	١٩٩٤/١٠/١١
٢٤	"	"	تسلية لأقوياء الملاحظة	١٩٩٤/١٠/١١
٢٥	"	"	تسلية (اكتشاف الاختلافات)	١٩٩٤/١٠/١٣
٢٦	"	"	السمكة الذئب "فوتوغرافية"	١٩٩٤/١٠/١٣
٢٧	"	"	توصيل الأرقام للحصول على	
			رسم ثم التلوين	١٩٩٤/١٠/١٣
٢٨	"	"	حكايات إسلامية مع رسم	١٩٩٤/١٠/١٣
٢٩	"	"	رسم فني مبتسم بالمعدول	
			ومبتئس بالمقلوب	١٩٩٤/١٠/١٣
٣٠	"	"	حكايات إسلامية مع الرسم	١٩٩٤/١٠/١٤
٣١	"	"	حقائق وغرائب (السفن المعمرة)	
			فوتوغرافية	١٩٩٤/١٠/١٥

٣٢	"	"	حكايات باسمة (ابن الوز عوام) مع رسم	١٩٩٤/١٠/١٦
٣٣	"	"	توصيل الأرقام للحصول على رسم مع التلوين	١٩٩٤/١٠/١٦
٣٤	"	"	علوم (البقرة لا تكف عن المصنع) فوتوغرافية	١٩٩٤/١٠/١٦
٣٥	"	"	لهواة الرسم والتلوين رسم مع التوصيل	١٩٩٤/١٠/١٦
٣٦	"	"	علوم (متحف الديناصورات) (مع فوتوغرافيا)	١٩٩٤/١٠/٣٠
٣٧	"	"	لاحظ الاختلافات رسمين	١٩٩٤/١٠/٣٠
٣٨	"	"	علوم وتسالي مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٩
٣٩	"	"	حكاية قصيرة مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٩
٤٠	"	"	فوازير مرسومة	١٩٩٤/١٠/٢٩
٤١	"	"	علوم "الزواحف المنزلقة" فوتوغرافية	١٩٩٤/١٠/٢٩
٤٢	"	"	توصيل الرسم والنفط مع التلوين	١٩٩٤/١٠/٢٨
٤٣	"	"	الزواحف: ذو الظهر المروحي	١٩٩٤/١٠/٢٨

٤٤	"	"	العروسة الحلوى مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٧
٤٥	"	"	معلومة (النمل وحركته الدائمة) فوتوغرافية	١٩٩٤/١٠/٢٧
٤٦	"	"	سؤال وجواب (ما هو البرق) مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٧
٤٧	"	"	خداع النظر تسلية مفارقات	١٩٩٤/١٠/٢٧
٤٨	"	"	ثقافة عامة "بورتريه لشخصية تاريخية"	١٩٩٤/١٠/٢٦
٤٩	"	"	علوم السحر الصغير مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٦
٥٠	"	"	حقائق وطرائف – قرية الأصابع مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٦
٥١	"	"	تسلية المتاهة والوصول من باب إلى باب	١٩٩٤/١٠/٢٦
٥٢	"	"	قصص أطفال عروسة الحلوى مع الرسم	١٩٩٤/١٠/٢٦
٥٣	"	"	الكلمات المتقاطعة المصورة "مرسومة"	١٩٩٤/١٠/٢٥
٥٤	"	"	قصص أطفال العروسة الحلوى	

			مع رسم	٢٥/١٠/١٩٩٤
٥٥	"	"	حكايات إسلامية عن المثلثات مع رسم فوتوغرافي	٢٤/١٠/١٩٩٤
٥٦	"	"	العروسة الحلوى مرسومة	٢٤/١٠/١٩٩٤
٥٧	"	"	لهواة الرسم والتلوين (رسم ثعبان)	٢٤/١٠/١٩٩٤
٥٨	"	"	من مكتبة بابا "المد والجزر" مع الرسم	٢٣/١٠/١٩٩٤
٥٩	"	"	معلومة من أجل الضفادع مع فوتوغرافية	٢٣/١٠/١٩٩٤
٦٠	"	"	العروسة الحلوى قصة مرسومة	٢٣/١٠/١٩٩٤
٦١	"	"	لأقوياء الملاحظة أربعة رسوم واختلافات	٢٣/١٠/١٩٩٤
٦٢	"	"	معلومة "الأثاث القديم" ورسم	٢٢/١٠/١٩٩٤
٦٣	"	"	حكاية قديمة: الولد والأفعى مع الرسم	٢٢/١٠/١٩٩٤
٦٤	"	"	لأقوياء الملاحظة الفروق والاختلافات مع رسمين	٢٢/١٠/١٩٩٤

٦٥	"	"	طرائف من مجالس القدماء مع رسم	١٩٩٤/١٠/٢١
٦٦	"	"	لأقوياء الملاحظة أربعة رسوم متكررة	١٩٩٤/١٠/٢١
٦٧	"	"	نادي الأطفال الولد والأفعى مع رسم	١٩٩٤/١٠/٢١
٦٨	"	"	سر المنجم "طرائف" مع رسم	١٩٩٤/١٠/٢٠
٦٩	"	"	لهواة الرسم موضوع مرسوم وتكملة	١٩٩٤/١٠/٢٠

وهذه العناوين رغم تنوعها كما لاحظنا إلا أنها تقع تحت طائلة الدارج حيث الملاحظات التالية:

١ – لم توفق في عمل رسوم متفردة لرسام الجريدة كما لم توفق في اختيار أعمال للأطفال يمكن أن تكون نموذجا للاحتفال به ونشره على الأقل.

٢ – الرسم والتوصيل بالنقط مع التلوين "علمياً هذه فكرة تعيسة بالنسبة لجريدة و لم يسبق لي أن رأيت طفلا واحدا يلون في جريدة أو حتى يكمل الرسم" بينما رأيت ذلك مراراً وتكراراً في مجلات موجهة للأطفال، وفي هذا نوع من التقليد لهذه المجلات لكن دون الجدوى المرجوة.

٣ - رسم القصص صغير وسريع جداً لدرجة انه لا يكاد يكون مجرد إشارة للفكرة الخاصة بالقصة أو الفزورة أو المعلومة.

٤ - ربط العلوم بالرسم كان موفقاً إلا أن المساحة كانت أضيق من طرح الفكرة بالكامل وكذلك فكرة من مكتبة بابا.

٥ - تكاد تكون فكرة التسلية وقوة الملاحظة وعلاقات الأشكال هي أعلى هدف تم إصابته.

٦ - من خلال متابعة العناوين ندرك كيفية إنتاج هذا العمل للطفل ويمكن قياس نتائج هذا التوجه الصحفي من خلال الدوائر التي نحتك بها يوميا في قطاعات واسعة وندرك أن حرص إخواننا على تقديم هذه المادة هو حرص على استكمال عنصر هام في بنية المجتمع هو الطفل وليس هو حرص على فكرة توصيل معطى تراكمي علمي في اتجاه بناء طفل مبدع شغوف بكل هذه المفردات التي تحيط به.

ثم إن هذا لا يعني بالمرة أن الاخوة بجريدة البيان لم يقدموا ما كان ينبغي أن يقدموه وإنما هو نوع من التطلع في تخصيص التوجه وتنظيمه ودفعه إلى آفاق حقيقية نحن في حاجة ماسة لها.

وجريدة الاتحاد :

بوقارها المعروف تقدم لنا ما هو اقل من جريدة البيان ولكن نلمس بعض الإيجابيات في طريقة التناول:

١ - غرس قيم الأخلاق من خلال الرسم ويهمني هنا أن أشير إلى أن هذا المقال يذكرني بتجربة العيادات النفسية للعلاج عن طريق الرسم بمعنى أن الأداء عموما يمكن من خلاله إرسال وتفريغ رسائل كما أنه ومن خلاله أيضا يمكن تلقي رسائل كثيرة يمكن غرسها في أطفالنا وهو الأمر الذي يعد أحد أركان المسألة التربوية. كان هذا المقال بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٢.

٢ - لفت نظري أيضا مقال عن عامل التشويق أثناء المذاكرة حتى لا يهرب الطفل منها وهذا جانب يمكن اعتباره في جوهر موضوعنا الذي نحن بصدده. نشر هذا المقال بتاريخ ١٩٩٤/١٠/١٧.

٣ - لفت نظري الكلام عن عرائس الأطفال في افتح يا وطني أبوابك بتاريخ ١٩٩٤/١٠/٣١.

٤ - ندخل إلى التسالي والمتاهة والكلمات المتقاطعة، واحب أن لا أكرر ما كنت قد طرحته في تناول جريدة البيان وإنما أقول إنها مشكلة اللاتخصص في فهم سيكولوجية الطفل وان احتياجات الطفل الإبداعية تحتاج إلى جهد اكبر في فهمها وإرسالها وكذلك استقبالها.

١ جريدة الاتحاد غرس قيم الأخلاق من خلال الرسم ١٩٩٤/١٠/١

٢	"	"	حكايات الأرنب ترمس (مرسومة)	١٩٩٤/١٠/٤
٣	"	"	" " "	١٩٩٤/١٠/٧
٤	"	"	رسوم أطفال باب (الفنان الصغير)	١٩٩٤/١٠/٧
٥	"	"	حكايات الأرنب ترمس (أرنب وفيل)	١٩٩٤/١٠/٩
٦	"	"	رسم الطفل مع صورة للأطفال الموهوبين	١٩٩٤/١٠/٩
٧	"	"	ألعاب شعبية للأطفال "فوتوغرافية"	١٩٩٤/١٠/١٤
٨	"	"	الفنان الصغير "رسوم"	١٩٩٤/١٠/١٦
٩	"	"	رسوم أطفال (نادي الأطفال)	١٩٩٤/١٠/١٦
١٠	"	"	عامل التشويق "حتى لا يهرب الطفل من المذاكرة"	١٩٩٤/١٠/١٧
١١	"	"	تسالي (رسم متاهة + حسابات)	١٩٩٤/١٠/١٨
١٢	"	"	حكايات الأرنب ترمس "مرسومة"	١٩٩٤/١٠/٢١

١٣	"	"	عباس بن فرناس (مرسومة)	
			من الموسوعة	١٩٩٤/١٠/٢١
١٤	"	"	الفنان الصغير رسوم أطفال	١٩٩٤/١٠/٢١
١٥	"	"	الفنان الصغير واللعب الشعبية	١٩٩٤/١٠/٢٣
١٦	"	"	المرسم الحر (تحقيق صحفي	
			مصور)	١٩٩٤/١٠/٢٥
١٧	"	"	رسومات الأطفال "الفنان	
			الصغير"	١٩٩٤/١٠/٢٨
١٨	"	"	بأقلام الأطفال "رسوم أطفال"	١٩٩٤/١٠/٢٨
١٩	"	"	ترمس والأمطار حكاية مرسومة	١٩٩٤/١٠/٢٨
٢٠	"	"	افتح يا وطني أبوابك	
			عرائس للأطفال	١٩٩٤/١٠/٣١

ونأتي لجريدة الخليج :

ويبدو هنا أن الجريدة تهتم بمجالات متنوعة وكثيرة فليس لنا منها وقفة غير أنها قدمت لرسوم الأطفال بشكل سريع ولمرة واحدة في شهر أكتوبر في يوم ١٩٩٤/١٠/٥ كما قامت الجريدة بتغطية للمراسم الحرة التي تقام بالشارقة وقدمت أيضا مقالاً عن ثقافة الطفل والرسوم المتحركة في ١٩٩٤/١٠/٦.

إننا أمام نقص في حجم المادة المقدمة للطفل إبداعيا كما أننا بالتالي أمام فهم تعميم لا يعتمد عليه في نقل تصوراتنا عن المادة الصحفية المقدمة للطفل لتنمية قدراته الإبداعية.

قدمت جريدة الخليج رسوم الأطفال يوم ٩٤/١٠/٥

وباب العلوم "مرسوم للأطفال" ١٩٩٤/١٠/٦

وكذلك تغطية المرسم الحر ومراكز الأطفال بالشارقة ١٩٩٤/١٠/٦

ومقال عن ثقافة الطفل والرسوم المتحركة يوم ١٩٩٤/١٠/٦

ومجلة زهرة الخليج :

تقدم لنا على مدار شهر أكتوبر الماضي حكايات مرسومة للأطفال.

وكذلك ألعاباً شعبية مصورة (فوتوغرافية).

وهذا الأمر يسري عليه ما تحدثنا عنه من قلة حجم المادة المقدمة للطفل، وكذلك الروح السريعة في التناول. وهذا يصح أيضا على مجلة الشروق.

ولكننا نقف قليلا عند :

مجلة كل الأسرة :

ونلاحظ اهتمام المجلة بموضوعات هامة مثل مسألة تعريب حلقات سلاحف النينجا وتقييماً للتجربة، كما تناقش المجلة الفصحى والعامية في مسرح العرائس للوصول إلى لغة الطفل وتقدم كل

الأسرة قصة طويلة مرسومة بتاريخ ١٩/١٠/١٩٩٤.

الختـــام :

يظهـر واضحـا أمـامي وأمـامكم أن مسـألة تقييـم المـادة الصحفيـة مـن الجوانب المختلفة ومن الجـانب الإبداعـي علـى الأخـص مسـألة تعتـبر غايـة في الأهمية خصوصا وأن القائمين على هذا الدور "حقيقـة يقومـون بجهـد كبـير" ولكن الأمر يحتاج إلى مناقشة المقترحات التالية:

- تشكيل لجنـة عليـا مـن المفكريـن والبـاحثين والـتربويين والصحـافيين والفنانين لتقوم بـدور الإشـراف والمتابعـة للمـادة المنشـورة للطفـل كمـا تقـوم بالتنسيق بين الجهات القائمة على تقديم المادة الصحافية الإبداعية.

- السعي وراء فتح مجالات أوسع وأكبر كماً وكيفاً من خلال:

الكتابة في نفس هذه القنوات الإعلامية وفتح باب اللقاءات الفكرية التي تسمح بمناقشة المزيد من التفاصيل التي لا يتسع لهذه الورقة أن تقف عليها.

إننا لا نطمح إلى القول بأننا في حاجة إلى مجلس أعلى للصحافـة ولكننـا بصدد دور أكبر وأكثر تخصصا للدوائر الثقافية والإعلامية.

إدارة ورسم سياسات وخطط وبرامج المؤسسات المعنية بثقافة الطفل في دولة الامارات العربية المتحدة

علي المغني
مدير ادارة ثقافة الطفل
دائرة الثقافة والاعلام - الشارقة
علي المغني

شهدت دولة الإمارات العربية المتحدة تطورا كبيرا ونهضة شاملة في شتى المجالات لا سيما الثقافية منها.

ولقد طال هذا التطور مختلف فئات المجتمع وخاصة الطفولة، ذلك أنّ مجتمع الإمارات مجتمع فتي تبلغ نسبة الأطفال بين السكان المواطنين ٥١٪ وهي أعلى نسب الأطفال في العالم. لذا اهتمت الدولة بتقديم خدمات متكاملة للأطفال في مجال تنشئة الطفل.

وقد أخذت حكومة الشارقة على عاتقها بناء الإنسان الذي اعتبره صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي مستقبل هذا البلد، وبناء الطفل يأتي أولا إذ هو ضمان لمستقبل مشرق.

وتحرص دائرة الثقافة والإعلام بالشارقة على لعب دور إيجابي في تنمية ثقافة الطفل وتشعر الهياكل والمؤسسات المعنية بثقافة الطفل التابعة لها أنّ مهمتها دقيقة وصعبة في ظل وسائل الاتصال الحديثة من فيديو وأقمار صناعية...

ولضمان الارتقاء بخدماتها بما يتلاءم مع تحديات العصر عملت الدائرة على رسم خطط وبرامج في مجال ثقافة الطفل مستجيبة لتوجيهات صاحب

السمو حاكم الشارقة، آخذه في الاعتبار المكونات الأساسية لمجتمعنا العربي الإسلامي الأصيل.

وتزداد أهمية ثقافة الطفل إذا علمنا أن لها أثرا كبيرا في اوجه النمو المختلفة كالنمو العقلي الذي يتمثل في الذكاء والعمليات العقلية العليا من إدراك وتطور وتفكير وتخيل، والنمو الانفعالي إذ تمكنه من استخدام انفعالاته استخداما بناء، كما تساعده على ضبط تلك الانفعالات وتوجيهها في مسارها الصحيح وإكسابها القيم والفضائل التي تمكنه من ضبط انفعالاته، والنمو الاجتماعي حيث أن الطفل يعيش في ثقافة هي بيئته الاجتماعية المتمثلة في الأسرة والأصدقاء والمدرسة والمؤسسات الاجتماعية الأخرى، والطفل يتفاعل مع هذه البيئة ويكتسب عاداتها وتقاليدها وقيمها ومعاييرها الاجتماعية وأوجه سلوكها. والنمو الجسمي فيظهر أثر الثقافة في هذا الجانب في توجيهها لأنشطة الطفل الحركية من خلال اللعب والتدريب وإثارة دوافع الأطفال نحو الحركات المنظمة. فتنمية الطفولة جسدا وفكرا مكون أساسي من مكونات التنمية الشاملة.

والتنشئة السوية للطفل مسؤولية عامة تقوم عليها المؤسسات والأفراد من منطلق التكافل الاجتماعي والأسرة الطبيعية هي البيئة الأولى المفضلة لتنشئة الأطفال وتربيتهم ورعايتهم في جو ثقافي متكامل كما أن دور المؤسسات والهيئات والمنظمات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتربوية والإعلامية هام ويحتاج إلى تنسيق وتعاون ثم

تضافر وتكامل في الجهود حتى لا تتضارب الصور في ذهن الأطفال أو تضطرب لديهم المفاهيم.

ويجمع العلماء والباحثون على أن الاهتمام بالطفل وبثقافته ينبغي أن يستند إلى التخطيط السليم والتكوين الصحيح الذي يربي في الطفل عقيدة سليمة ورؤية مستقبلية صحيحة فضلا عن قيم الحق والعدل والجمال والمساواة وتنمية مهاراته وقدراته في إطار من الضوابط الروحية والأخلاقية والإنسانية، ويحذو به من خلال نافذة التقدم العلمي إلى مستقبل ارحب وحياة معيشية أرغد، الطفل أمانة الأجيال ورعايته وتنشئته تنشئة صحيحة نوع من الاستثمار الطويل الأجل للثروة البشرية، والطفل إنما هو النواة الذي تتكون فيه صورة المستقبل وإنما يتكون دوما في قلب الحاضر.

ومن الأمور المهمة والتي لها ابلغ الأثر في نمو الطفل نموا متكاملا ثقافة الطفل، ذلك لأنها تلعب دورا مهما في بناء شخصية الطفل. لذلك تتخذ شخصية الطفل الصيغة التي تطبعها بها المؤثرات الثقافية أي أنّ شخصية الطفل تتحدد بفضل ما يمتصه من مجمل عناصر الثقافة، لذا فان شخصيته هي وليدة الثقافة أولا، والثقافة تزوّد الطفل بأنماط سلوكية جديدة يستطيع من خلالها مواجهة المواقف التي يتعرض لها في حياته اليومية.

ومجالات ثقافة الطفل رحبة وفسيحة وتمثل العامل الأساسي في تشكيل فكر الطفل ووجدانه والتأثير على ماهية سلوكه وتحديد ملامح شخصيته وعلى نضجه العقلي والبدني ونظرته للحياة والمستقبل.

وتقوم ثقافة الطفل على أسس ثابتة قوامها :

١ - تأصيل الهوية الثقافية للطفل في مجتمعه على أساس دعم وتنمية إحساس الطفل بالأصالة العربية وتفاعل مع العصر ومتغيراته.

٢ - ربط الطفل بتراث أمته المنبثقة من الدين الإسلامي الحنيف والتي تمثل الجذور الثابتة والأسس التي يقوم عليها البنيان.

٣ - التعرض للمشكلات التي يعاني منها الطفل في الوقت الحاضر والعمل على إزالتها وحلّها.

٤ - التكوين السليم لشخصية الطفل باعتبار أن طفل اليوم هو رجل المستقبل وهو الذي سيحمل الأمانة بعد ذلك.

ولتحقيق الأهداف المرسومة والتي تصب أساسا في بناء الإنسان وتنمية المجتمع لابد من تحديد المرتكزات والسياسات الخاصة بثقافة الطفل ضمن خطة واضحة المعالم والأهداف:

- العناية بتنشئة الطفل تنشئة سليمة وتوجيه العناية إلى توسيع مدارك الطفل ودعم دور الأسرة والمؤسسات المتخصصة في تثقيف الطفل من خلال العمل على تنسيق الخدمات الموجهة للطفل وتوفير عناصر التكامل بينها.

- انتهاج سياسة عامة في مجال تثقيف الطفل تلتزم بها الأجهزة والمؤسسات المختلفة بالدولة وتتفاعل مع بعضها في سبيل تقديم ثقافة متكاملة للطفل.

– استناد ثقافة الطفل إلى مبدأ التخطيط الشامل بدعم من السلطة العليا لوضع هذا التخطيط الشامل موضع التنفيذ واعتماده وسيلة لتجميع الجهود المختلفة، ورسم مشروعات المستقبل بما يؤدي إلى الإسراع بعمليات التنمية والتطوير في مجال ثقافة الطفل.

– اعتماد التخطيط العلمي في مختلف مجالات العمل المتجانسة في ميدان ثقافة الطفل من قبل جميع المؤسسات والجهات المعنية بالطفولة لتصب في تخطيط متكامل في كل المجالات (كتب الأطفال – برامج الأطفال– مسرح الطفل– سينما الطفل...الخ) للسير في الطريق الصحيح نحو الإعداد لنهضة حقيقية في هذه المجالات.

– إنشاء هيئة عليا للطفولة لها مهمات محددة منها إجراء الدراسات والبحوث الخاصة بالطفل بحيث تتناول جميع الجوانب التي تمس حياته وتنشيط حركة البحث العلمي في مجال ثقافة الطفل على أساس من التكامل بين المتخصصين في المجالات المختلفة بعد دراسة مستفيضة لواقع الطفل بالدولة ومدى استجابة المؤسسات المعنية بثقافته لحاجياته والعمل على تنسيق الجهود بينها ودعمها ومدّها أو إشراكها في وضع السياسات العامة من اجل تنمية وتطوير ثقافة الطفل.

وغني عن الإيضاح أن هذه الخطة لا يمكن النظر إليها إلا في إطار الخطة المتكاملة التي تقدمها سائر المؤسسات المسؤولة في مجتمعنا عن رعاية الطفل من جوانبه الصحية والإعلامية والاجتماعية والتي يتم تنسيقها وتحويلها من خطط

وضعت من زوايا مختلفة، تبعاً للاختصاصات والمسؤولية الى خطة واحدة تنساب أجزاؤها في تدفق وتتآزر عناصرها في توافق، وتتجه أنشطتها في تكامل نحو تحقيق أهداف مشتركة بين هذه القطاعات ويمكن تلخيص هذه الأهداف كالتالي:

١ – التعرف على خصائص واحتياجات الطفل خاصة الثقافية منها.

٢ – التأكيد على القيم العربية والإسلامية الأصيلة: الروحية والإنسانية.

٣ – تقوية الإحساس بالانتماء للوطن وبالمسؤولية نحوه.

٤ – دعم وحدة الثقافة بين الأطفال في المستويات والفئات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المختلفة في المجتمع.

٥ – العمل على توفير الرعاية اللازمة للطفولة ووقايتها في غوامل الانحراف وتهيئة البيئة والجو الأسري والاجتماعي السليم لها في خلال الأنشطة والخدمات الموجهة للطفل.

٦ – اقتراح الخطط والبرامج التي تكفل حماية الطفل ورعايته.

٧ – تنمية قدرات الطفل وتشجيعه على الإبداع والتميز.

٨ – توسيع آفاق المعرفة لدى الطفل.

٩ – تمكينه من المهارات التي يعتمد عليها في البحث عن المعرفة واستيعابها فلا يعتمد على مجرد المعرفة الجاهزة التي يقدمها الكبار له ولكن يعلم المنهج العلمي لاكتشافها.

١٠- تدريبه على سلوك مختلف المناهج لحل المشكلات فيما تقدمه له من أنشطة ثقافية ومن أدوات ووسائل للثقافة.

١١- السعي إلى تنمية الحس الجمالي لدى الطفل (الموسيقى، الفنون التشكيلية، وغيرها من الفنون..).

١٢- تمكين الطفل من التعرف والاطلاع على الثقافات الأخرى دون التأثر بها تأثيرا سلبيا.

ولتحقيق هذه الأهداف وحتى نتمكن من تنفيذ الخطة الثقافية الخاصة بالطفل لا بد من اعتماد وسائل وأساليب مدروسة تساعد على إنجاحها وهي:

أ) الوعي التام بالخطة والإيمان بأهمية الأهداف المرجوة إذ لا يمكن القيام بأي عمل دون إيمان أو وعي به.

ب) توفير الكفاءات اللازمة لتنفيذ البرامج وتهيئتها بصورة جادة وعملية مدروسة.

جـ) اضطلاع المؤسسات الرسمية بدورها وبمسؤولياتها تجاه تنفيذ المشاريع والخطط بتوفير الإمكانيات المادية والبشرية.

د) التنسيق والعمل الجماعي للمؤسسات والمنظمات والجمعيات كجهات مسؤولة تضطلع بدور ثقافي تطوعي في سبيل النهوض بثقافة الطفل.

هـ) سن التشريعات القانونية المنظمة للعمل الثقافي ففي غياب هذه التشريعات يخضع العمل الثقافي للتخبّط والفشل أحيانا حين يفقد الحماية القانونية.

و) تشجيع الكتابة والطباعة والنشر والإبداع الفكري والفني الموجه للطفل (الكتب، الصحف، المسرح، السينما..).

ز) تحديد البرامج في الزمان والمكان وفقا للإمكانيات والظروف ولحجم الخطة كذلك مع اتباع أسلوب مرحلية التنفيذ بالنسبة للخطط الطويلة المدى.

ح) تقييم الخطط والبرامج بعد متابعتها في مختلف المراحل التنفيذية مع الأخذ بعين الاعتبار الظروف والتطورات التي مرت بها (الإعداد - التنفيذ - المتابعة).

ط) الإعداد الجيد للبرامج والخطط والتهيئة لها عن طريق استقراء للآراء أو توزيع استمارات ودعمها إعلاميا بتوزيع مطويات أو كتيبات، رسائل تلفزيونية، حملات إعلامية...

وككل عمل نظري يمكن أن تتعرض الخطط والبرامج المقترحة إلى العديد من المشكلات خاصة في غياب بعض الهياكل وقلة الكوادر أو عدم تحمّسها لهذه البرامج وهذه المشكلات يمكن حصرها في:

- عدم وجود هيئة عليا للطفولة، وتشتّت الجهود من خلال مؤسسات متعددة لا مكان للتنسيق بينها.

- وجود نصوص متفرقة من تشريعات خاصة بالطفل في الدولة والتي لا تحل محل تشريع خاص بالطفل بصفة عامة.

- عدم توفر بيانات دقيقة خاصة بأوضاع الطفولة بالدولة.

- تمركز الخدمات في المدن وعدم توفر الكثير منها في المناطق النائية.
- قلة الكوادر الوطنية المؤهلة للعمل والتخطيط في مجالات الطفولة.
- ندرة الدراسات والبحوث الخاصة بالطفولة.
- عدم توفر الوعي الكافي لدى الأسر وأفراد المجتمع بأهمية مرحلة الطفولة ومتطلباتها وأهمية مشاركة الجميع في رعاية وتنمية الطفل.
- بالرغم من توفر أنشطة ثقافية متنوعة للأطفال إلا أنها تتركز في مناطق محدودة وهناك العديد من المناطق التي تعاني من حرمان في الخدمات الثقافية.
- قلة عدد مؤسسات الطفولة مثل مراكز ثقافة الطفل مما لا يتيح الفرصة لعدد كبير من الأطفال لممارسة هواياتهم وتنمية قدراتهم وشغل أوقات فراغهم.

كما انه توجد عناصر تساعد على إنجاح الخطط والبرامج الموجهة للطفل كـ:

- إنشاء مجلس أعلى للطفولة يضم في عضويته كافة الجهات الرسمية الأهلية المشاركة في توفير رعاية وحماية الطفل ووضع نظام يكفل التنسيق المثمر والإيجابي لمداخلات هذه الجهات.
- عمل مسح شامل لأوضاع الطفولة في الدولة.
- إنشاء معهد أعلى للطفولة يهتم بتخريج كوادر وطنية مؤهلة في كافة المجالات المتعلقة برعاية الطفولة (الرياض- المراكز- الجمعيات..)

- تدريب الكوادر العاملة في مجالات الطفولة حاليا ورفع كفاءتها النظرية والعملية.

- وضع استراتيجية وسياسة تربوية وثقافية واجتماعية موحدة للمؤسسات المهتمة بالطفل في الدولة.

- إجراء البحوث والدراسات المتعلقة بالطفولة وخاصة الميدانية منها.

- زيادة الاهتمام بثقافة الطفل وخاصة فيما يتعلق بمؤسسات الطفولة والتوسع في إنشاء مراكز نموذجية للأطفال وتجهزها بأحدث الأجهزة التي تنمي مدارك الطفل.

- التوسع في إقامة مراكز لثقافة الطفل في المناطق النائية بعد تعميم تجربة القوافل الثقافية للأطفال وذلك لإتاحة الفرصة لجميع الأطفال في كافة المناطق لممارسة هواياتهم وتنميتها.. واختيار المشرفين المؤهلين لهذا الغرض واعدادهم لاكتشاف الأطفال الموهوبين وإعداد برامج لهم.

- التكثيف من البرامج الإعلامية حول ثقافة الطفل والمؤسسات العاملة في مجال الطفولة وجلب اهتمام أولياء الأمور والمربين عن طريق وسائل الإعلام والحملات التوعوية بأهمية الأنشطة الثقافية والاجتماعية ودورها في تنمية قدرات وإمكانيات الطفل ومساهمتها في تنشئته تنشئة سليمة.

- الاهتمام ببرامج الأطفال التلفزيونية وإشراك المختصين التربويين والاجتماعيين لتقييم ما تحتويه من قيم أو اتجاهات اجتماعية وثقافية ودراسة

أثرها على تنشئة الطفل وتشجيع الإنتاج المحلي لهذه البرامج لتأكيد الهوية الثقافية للطفل.

- إقامة بنك معلومات أو مركز معلومات لكل ما يتعلق بالطفولة وثقافة الطفل.

- تبادل المعلومات والخبرات مع الدول العربية في مجال ثقافة الطفل للاستفادة من التجارب التي أثبتت نجاحها.

- التعاون مع الجهات المعنية للحد من انتشار بعض الظواهر السلبية في المجتمع كالاعتماد على المربيات الأجنبيات وإجراء بحوث ودراسات وندوات للمساهمة في معالجتها وتوعية المجتمع بخطورتها.

- إصدار نشرات وكتيبات إرشادية لدعم الأنشطة والتظاهرات الموجهة للطفل إعلاميا مع التركيز على اكتساب ثقافة تربوية واجتماعية تمكنهم من القيام بدورهم في المجتمع بكل نجاح: (الملتقيات، المهرجانات، معارض الكتب، مسرح وسينما الطفل، القوافل الثقافية..).

- تنمية وتطوير مؤسسات الطفولة الموجودة حاليا بإمارة الشارقة وأبوظبي وتقييم هذه التجارب باعتبارها رائدة في مجال ثقافة الطفل للانطلاق نحو الأفضل بتوفير سبل النجاح للمشاريع المستقبلية في الميدان الثقافي الموجه للطفل بالخصوص والثقافة عامة.

رعاية الأطفال بين البرامج القطاعية
والتنسيق الشامل
في بلدان مجلس التعاون الخليجي

د. بهية الجشي
مديرة قسم الطفولة – المؤسسة العامة للرياضة والشباب
دولة البحرين

رعاية الأطفال بين البرامج القطاعية والتنسيق الشامل :

إن الحديث عن التنمية ومتطلباتها، لابد أن يشير بصورة بديهية إلى كون العنصر البشري هو الهدف من هذه التنمية وهو وسيلتها وركيزتها في ذات الوقت.

ولما كان الأطفال يشكلون دعامة أساسية من دعائم هذا العنصر فإن نجاح خطط التنمية إنما يقاس بمدى قدرتها على مواجهة احتياجات هذه الشريحة الهامة والعمل على تلبيتها. إلا انه من الملاحظ بالنسبة لكثير من الدول أن السياسات التنموية يتم تخطيطها بعيداً عن هذا المفهوم، ولم يحظ الطفل حتى الآن بأولوية في خطط التنمية، إذ أن هذه الخطط تركز بالدرجة الأولى على المفهوم الاقتصادي للتنمية، في الوقت الذي يعتبر فيه الطفل من مسؤوليات الأسرة متجاوزة بذلك المسؤولية المجتمعية ذات الأهمية البالغة بالنسبة لرعاية الأطفال. من هنا فقد بقي الكثير من احتياجات الأطفال غير ملبّى.

وحين نتتبع المراحل التي مرت بها قضايا الطفولة، نجد أن الاهتمام بدأت تتضح ملامحه في دول الخليج في السنوات التي أعقبت العام الدولي للطفل عام

١٩٧٩. وبعد صدور الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل عام ١٩٩١م، بدأ هذا الاهتمام في التبلور، استجابة للمستجدات على الساحة الدولية والتي وضعت التركيز على شؤون الأطفال والاهتمام بهم هدفا أول لها، وتوّجته بعقد مؤتمر دولي للطفولة في سبتمبر من عام ١٩٩٠، وهو حدث وسابقة تشير إلى أن الرأي العام الدولي بدأ يتعامل مع قضايا الأطفال بصورة اكثر جدّية.

وقد شهدت مجتمعات الخليج عددا من التحولات الاقتصادية والاجتماعية التي انعكست بصورة أو بأخرى على جوانب الحياة المختلفة بصورة إيجابية أو سلبية. ويعتبر الأطفال اكثر قطاعات المجتمع تأثرا بهذه التغيرات، لاسيما في جانبها السلبي بسبب هشاشتهم وإمكانية تأثرهم بما يتعرضون له من مثيرات. ومن الواضح أن دول الخليج بدأت تدرك بصورة واعية حجم التحديات والمسؤوليات التي ينبغي التصدي لها، من اجل النهوض بواقع الطفل، وقد تم من اجل ذلك عقد العديد من الاجتماعات للمختصين والمسؤولين انبثقت عنها مجموعة من القرارات والأولويات التي تطابق في مضمونها أهداف الإعلان العالمي الصادر عن قمة الطفولة وذلك قبل صدور الإعلان، مما يعكس ويؤكد عالمية النظرة إلى الاحتياجات الأساسية للطفل. كما أكدت دساتير دول الخليج على ضمان حماية حقوق الطفل، ونلاحظ في نصوصها تركيزاً على الاهتمام بالأسرة وحمايتها من عوامل الضعف، وتدعيم كيانها وتقويتها.

وقد قامت بمعظم دول الخليج بإعداد خططها الوطنية وفقاً للإعلان العالمي لبقاء الطفل وحمايته ونمائه، كما صادق معظمها على الاتفاقية الدولية لحقوق الطفل. وهذا كله يدفعنا للتساؤل عما إذا كانت هذه الجهود المبذولة في وضع الخطط وتحديد الأولويات قد انعكست على واقع الطفولة في هذه الدول.

وعندما نحاول تقصي وتحليل واقع الطفولة في دولة الخليج، يمكننا أن نعود إلى الدراسة المسحية التي أجرتها الأمانة العامة للمجلس بالتعاون مع منظمة اليونيسيف لرصد وتحليل المشاكل، واقتراح الحلول لمواجهتها، وكذلك- وهو الأمر المهم - توضيح أوجه التشابه بين البرامج التي تقدمها هذه الدول بهدف إيجاد أرضية مشتركة للتعاون والتنسيق فيما بينها.

ولعل أهم ملاحظة رصدتها الدراسة تتمثل في حاجة دول الخليج إلى الإحصاءات السكانية والاجتماعية المتعلقة بالبناء الأساسي والمستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي والصحي، هذا راجع بالدرجة الأولى إلى النقص في البحوث والدراسات المتعلقة بالطفولة، مما يعني غياب مصدر أساسي من مصادر المعلومات والبيانات التي يمكنها إلقاء الضوء على أهم المشكلات، وتحديد الاحتياجات الأساسية من أجل التخطيط الواعي والسليم للخدمات والبرامج المقدمة للطفل. فهناك صعوبات واضحة تعترض الباحث في مجال الطفولة، بسبب تعدد الجهات المسؤولة عن الخدمات، وهو أمر لا يتفق مع التداخل بين مجمل العوامل التي تتفاعل لنمو وتحديد شخصية الطفل.

وهذا التفاعل يقتضي أن يكون هناك تخطيط علمي لبرامج الطفل التي تمس جوانب حياته المختلفة، مستنداً إلى التكامل بين الجهات المعنية بتقديم الخدمات، بحيث تنطلق جميعها من رؤية موحدة لاحتياجات الطفل التي تتداخل في كثير من الأحيان وتتفاعل مع احتياجات الأسرة، وتتأثر بأوضاعها ومشاكلها.

وفي نفس الوقت لا نستطيع أن نفصل القوانين التي تنظم أمور الطفل بعيداً عن التشريعات الاجتماعية، خاصة تلك التي تتعلق منها بالأسرة بوجه خاص.

ومن الملاحظ أن دول الخليج حققت إنجازات نوعية ملحوظة في بعض المجالات لا سيما في المجال الصحي، إذ من الملاحظ وجود التزام واضح في كافة هذه الدول بتطوير نظم الرعاية الصحية، مما أدى إلى تحقيق تقدم في هذا المجال بالذات.

أما بالنسبة للتعليم، فإن التقرير يركز على ضرورة تغيير التوجه نحو "تدريب الذهن بدلاً من الذاكرة"، ضمن سياسة شاملة تتضح فيها أهداف التعليم، ونوعية المواطن الذي نريد إعداده للمستقبل، وذلك تطبيقا لما ورد في المواثيق الدولية من ضرورة الاهتمام بتجويد نوعية التعليم والارتقاء بمستواه، وإتاحة مبدأ تكافؤ الفرص للجميع من الجنسين دون تمييز. وفي هذا الصدد يتطابق ما جاء في دساتير دول الخليج مع ما تضمنته المواثيق من المساواة بين الأطفال من الجنسين في ضمان الحقوق المقررة لهم. إلا انه من الواضح أن حظ

الإناث في هذه الطفرة التعليمية مازال اقل من حظ الذكور.

ويرى تقرير الأمانة أن الدول العربية الخليجية أفردت بعض القوانين لتنظيم قسم من جوانب الرعاية الاجتماعية، كما حرصت التشريعات على وضع ضوابط لعمل الأطفال، إلا أن التقرير إذ يناقش الخدمات المقدمة واوجه القصور الرئيسية في الجانب الاجتماعي، يرى أن هذا القصور لا يرجع إلى غياب التشريعات، إنما هو راجع بالدرجة الأولى إلى كون هذه البرامج يتم التخطيط لها بصورة فردية، وليس في إطار خطة ذات أهداف واضحة ومحددة، فضلا عن عدم توافر التنسيق بين الوزارات والمؤسسات وكذلك بينها وبين القطاع الأهلي الذي ينبغي أن يلعب دورا فاعلاً في المساهمة في تحسين أوضاع الأطفال والأسرة على جميع المستويات. وتعتبر التشريعات الخاصة بالطفل في دول الخليج متقدمة في بعض نصوصها، إلا أن تطبيقها وتنفيذها ما زال محدوداً، فضلا عن أن تناثرها بين عدة قوانين يشكل عقبة واضحة أمام حصرها ومتابعتها، فحقوق الطفل تتسم بالتداخل في أغراضها ووسائلها، مما يقتضي إيجاد نظرة توفيقية بين هذه الحقوق وحقوق الأسرة، إذ غالبا ما يتم تغلب مصلحة الوالدين على حقوق الطفل. كما أن العديد من التشريعات مازالت بحاجة إلى تأصيل ومعالجة للجوانب التي تستجد على الساحة، وكذلك تلمس وسد الثغرات التي يبررها تنفيذ وتطبيق تلك التشريعات، وسن القوانين لإنشاء وتطوير الأجهزة والمؤسسات المختصة برعاية الطفولة ودعم

إمكانياتها بما يلائم مسؤولياتها في توفير الرعاية والحماية للأطفال في مختلف الجوانب التي تمس حياتهم.

هذا على مستوى التشريعات. أما من ناحية التطبيق فإن الأمر الذي يستدعي الاهتمام هو مسألة تبعثر خدمات الطفولة التي مازالت تتوزعها جهات متعددة. وهذا في حد ذاته ليس توجهاً خاطئاً، فمن الطبيعي أن تلتزم كل جهة بتقديم الخدمات التي تدخل ضمن اختصاصاتها، إلا أن الخطأ يبدو في غياب التنسيق والتكامل بين هذه الجهات، وإن وجد فهو محدود، ولا يدخل ضمن إطار سياسة شاملة يضطلع فيها كل بدوره، ونلاحظ غياب التنسيق ليس فقط بين الوزارات التي تشترك في نشاط واحد، ولكن في بعض الأحيان بين الإدارات والأجهزة داخل المؤسسة الواحدة، وبسبب غياب هذا التنسيق تتعثر الجهود وتبدو غير متكاملة، كما تتناقض الخدمات وتتضارب أحياناً. وفي وسط كل هذا تغيب الأولويات أو تؤجل وفقاً للرؤية الفردية والخيارات التي تضعها كل جهة على حدة. فحين نتأمل مهام المؤسسات والوزارات المختلفة نجد التداخل بين المهام التي تقوم بها كل منها. فوزارة الصحة مسؤولة عن توفير الرعاية الصحية، إلا أن ذلك لا يمكن أن يتم دون توعية وتثقيف صحي تساهم فيه أجهزة الإعلام والتربية والمراكز الاجتماعية والجمعيات الأهلية وغيرها. كما أن التعليم يعمل في دائرة تتسع لتشمل العديد من النشاطات المتشابكة. ولا شك أن تبعثر هذه الخدمات يعود بالدرجة الأولى إلى غياب السياسة الشاملة للطفولة التي يضطلع فيها كل بدوره.

ذلك أن تلبية احتياجات الأطفال تقتضي التنسيق التكـاملي بـين مختلـف الجهات ذات الاختصاص من رسمية واهليـة، فـإن المسـألة ليسـت محصـورة في كون الخدمات المقدمة للأطفال غير كافية لتلبية احتياجاتهم فحسب، بل أيضا في كونها تعاني من التشتت والتناثر.

ولذا فإنه في ظل غياب النظـرة التكامليـة الشـاملة تظـل الجهـود ضائعـة والخدمات متضاربة ومتناقضة أحيانا، مما يخلق فجوة بين المعرفة والتطبيق تؤدي غالباً إلى تكرار المشاريع أو غياب بعضها، كما يسـبب ضيـاع المسـؤولية بـين الجهات المتعددة.

فلا بد إذن من اعتبار مسألة الطفولة لا يمكن معالجتها عن طريق تقديـم البرامج القطاعية، فهي تنموية تتطلب النظر إليها ومعالجتها بشمولية من خلال الوعي بالترابط بين مختلف جوانب الحياة، مما يعني النظر إلى قضايا الطفل ضمن الإطار الشامل وربطها بقضايا المجتمـع، وهـذا يقتضـي وجـود رؤيـة واضحـة، ورسم سياسة منبثقة عن فهم كامل لأوضاع الأطفال وللدور الـذي يمكـن أن تلعبه كل مؤسسة ضمن هذه الرعاية المتكاملة من اجل ربـط الجهـود المختلفـة بهذه السياسة التي ينبغي أن توضـع وفـق أهـداف واضحـة يمكـن التعبير عنهـا والوصول إليها بأنشطة وبرامج تتبناها جميع الأجهـزة والمؤسسـات المعنيـة. إلا أن تنسيق هذه الجهود لا يمكن أن يتم إلا من خلال جهاز أو مؤسسة تنسـيقية يكون من مهماتها دراسة أوضـاع الطفولـة وحصـر مشـكلاتها واحتياجاتهـا، كذلك التخطيط ورسم السياسة الشاملة التي يضطلع كل فيها بـدوره. ويبقـى

لهذا الجهاز مهمة المتابعة والتقييم وتلمس السلبيات والإيجابيات، وتقديم العون لهذه الجهات كي تقوم بمهامها ضمن الخطة المتكاملة والشاملة وليس المقصود بهذا الجهاز أن يكون رقيبا على المؤسسات التنفيذية بقدر ما هو عون لها على المساهمة في الوصول إلى الأهداف العامة التي تسعى في النهاية للنهوض والارتقاء بواقع الطفل وتلبية احتياجاته.

ان الدعوة للتنسيق والتكامل وجدت استجابة على المستوى النظري بالنسبة لدول الخليج إلا إنها لم تجد طريقها إلى التنفيذ رغم الوعي الواضح باحتياجات الأطفال ومتطلبات نموهم، وظلت فكرة التنسيق والتكامل غائبة بالنسبة للعمل الخليجي المشترك ما دامت لا تزال غائبة على مستوى كل دولة على حدة. ولقد تم في بعض دول الخليج إنشاء لجان وطنية للطفولة، إلا أن الأهداف العامة لها أهداف قطاعية يغيب عنها الدور التنسيقي، ويمكن أن تقول انها تطمح لان تساهم في توسعة خدمات الطفولة وتحسين مستواها دون أن تتعداها إلى القيام بدور التنسيق وإيجاد التكامل.

أما على مستوى المنطقة ككل، فإن مجال الطفولة مازال غائبا عن دائرة التنسيق والعمل الخليجي المشترك، ولعل أهم المشاكل التي تواجه موضوع التنسيق ليست ناتجة عن عدم الوعي بأهميته بدليل ما يصدر من تصريحات وقرارات بضرورة إيجاد هذه القاعدة. وربما أمكننا أن نرجع هذا الغياب إلى عدة عوامل تتفاعل وتتضافر لتشكل هذه العقبة منها:

١ – أن قضايا الطفولة غالباً ما يتم ربطها بقضايا الأمومة المتعلقة بالصحة والغذاء، متجاهلة الجوانب التنموية الأخرى كالقضايا التربوية والنفسية والثقافية وغيرها.

٢ – أن الأطفال لا يتمتعون بالقوة والمكانة التي تجعل منهم قوة ضاغطة، ولذا فقضاياهم تظل بحاجة إلى من يتبناها ويطالب لهم بحقوقهم.

٣ – أن التوصيات والاقتراحات لا تجد طريقها إلى التنفيذ لأنها تتسم بالعموميات مما يجعل فكرة التنسيق والتكامل غير واضحة، وبالتالي تبدو غير سهلة على الاستيعاب.

٤ – فشل بعض التجارب ربما يكون قد أدى التخوف من أن تصبح الأجهزة التنسيقية عبئاً بيروقراطياً جديداً يضاف إلى مشاكل الطفولة بدلاً من أن يساعد على حلها.

٥ – عدم اعتبار الأطفال أولوية تنموية هامة.

٦ – ربما أمكننا أن نضيف التخوف من التدخل ورصد السلبيات والقصور وبالتالي التخوف من أن تتحول هذه الأجهزة إلى أجهزة رقابية.

إلا أن الدعوة إلى التنسيق بين دول مجلس التعاون ستظل حلماً غائباً ما لم تكن هناك أجهزة على المستوى القُطري تعمل على تنسيق الخدمات محلياً ضمن خطة شاملة، لتتدرج فيما بعد في إطار التنسيق الشامل على مستوى دول مجلس التعاون.

المحتويات